
١
الموسوعة القبطية الشاملة
٣
دراسات روحية بأشراف
نيافة الحبر الجليل
الأنبا متاؤس
اسقف ورئيس
دير السريان العامر
عذارى حكيمات
سير ٢٧ من الشهيدات والناسكات الراهبات
القديسات والخادمات الأمينات
بقلم دياكون
د. ميخائيل مكسى اسكندر
مكتبة المحبة

مكتبـــة المحبـــة

باشراف نيافة الحبر الجليل الأنبا متاؤس
أسقف ورئيس دير السريان العامر

عـــذارى حكيـــمات

الجزء الثالث

يضم ٢٧ سيرة لقديسات وشهيدات

وتائبات وخادمات حكيمات

مختارة ومترجمة من الإيطالية

(السنكسار الرومانى)

وتنشر لأول مرة فى مصر

بقلم:

[illegible] مكسى اسكندر

المطبعة: طبع بدار نوبار للطباعة

رقم الإيداع بدار الكتب : ٢٠٠٧/١٩١٤٧

الترقيم الدولي : 977-12-0884-5



قداسة البابا شنودة الثالث
بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

٦٢ ـ القديسة جنفياف (Genoveva)

حياتها الأولى:

وُلِدَت هذه الفتاة بقرية قُرب باريس سنة ٤٢٣ م. وكان والداها قد آمنا بالمسيحية ـ وكانا فقيرين فى مال الدنيا، غنيين فى الإيمان وهو الأهم. وفى سن السادسة رآها المطران القديّس جرمانوس. وبإرشاد من الروح القدس، تنبّأ عن حياتها المقدسة. فاستدعَى أبويها وأعلمَهما بأنها ستكون سبب بركة للكثيرين.

وأعطاها أيقونة «الصليب المقدس». وظلت تعلِّقها فى عُنقها. وأوصاها القديس بأن تحتشم فى ملابسها، وأن تبتعد عن الزينة الخارجية، التى تضُر بالبنات روحياً وتُعثر كثرين. وقد أحبت المسيح وكرست حياتها له فى حب حقيقي.

ولما كانت تخرج لرعى الغنم فى الجبل، كانت تصرف معظم النهار فى الصلاة.

وأما أمها فكانت تتضايق من طول الفترات التى كانت إبنتها تقضيها فى الصلاة! وفى أحد الإعياد أمرتْها أمها ألا تذهب الى الكنيسة!! فألحت عليها الإبنة المباركة. فثارت الأم

ولطمتهًا على خدها. وفى الحال فقدت الأم بصرها، وظلّت على ذلك لمدة عامين!!

فوبخها الروح القدس على سلبيتها. واقتنعت بقداسة سيرة إبنتها. وفى إيمان وإتضاع حقيقى طلّبت من إبنتّها أن تصلى على ماء. فأطاعت القديسة الشابة، وصلّت على الماء وأغتسلت به الأم فأبصرت في الحال.

جهاد وزهد وصبر:

عاشت الفتاة المباركة فى زهد ونُسك. واقتصرّ غذاؤها على الأعشاب والماء فقط!! وكانت ترقد على الأرض بغير فراش، وتسهر طول الليل فى الصلاة. وبعد نياحة والديها، سكنت القديسة «چنفياف» مع سيدة روحية، فى باريس. ثم عاشت فى خلوة، وفى جهاد روحى مستمر. وخلال هذه الفترة، أصابها مرض شديد. وظلّت ثلاثة أيام فاقدة للوعى، وخلالها رأت رؤيا روحية، فقد شاهدت مواضع سعادة القديسين فى الفردوس، وشقاء الأشرار فى جهنم!!

وبعد هذه التجربة الأولى، أعطاها الله موهبة «التنبُّؤ» (معرفة خفايا الناس) فكانت تدعوهم سراً، وتُخبّرهم بأعمالهم التى لا تُمجدّ الله، وتُحثّهُم على التوبة، ولاسيما فتاة ساذجة

كانت قد دنسّت عفتها!! فكشفت لها القديسة الوقت والمكان الذى سقطت فيه!! فعملت فيها النعمة، وتابت وندمت وسلمت حياتها للمسيح.

وظلّت القديسة تصوم إنقطاعياً، خمسة أيام كل الأسبوع. وكانت تُفطر على الخبز الشعير، والفول المسلوق، يوميٌ الأحد والخميس فقط. وداومت على ذلك من سن الخامسة عشر، حتى بلغت سن الخمسين من عمرها، وحينئذٍ أمرها الأسقف بأكل السمك، للتقليل من الزُهد الشديد.

إمتحان للإيمان:

وقد امتحنها الرب بتجارب مختلفة، منها مثلاً أنها أصيبت بمرض البرص «الجُزَام»، فتركها الجميع خوفاً من العدوى، ولكن عريسها «يسوع» لم يتركها، بل كان يُعزّيها. ثم شفاها أخيراً. وتم تعيينها مُرشدة للعذارى والأرامل فى باريس.

وقد أرادت بناء كنيسة على إسم الشهد «ديونيسيوس». فأخَبرت بعض الآباء الكهنة، فقرروا استحالة البناء، لحاجته لأموال كثيرة، ليست لديها، ولكنها أعلنت لهم ـ بكل إيمان ـ

أنهم سيرون - في الغد - أن الرب سيُدبِّر مواد البناء المطلوبة، وتحققت نبوءتها، عندما سمع الكهنة عن إثنين من الفلاحين، كانا يسيران في غابة قريبة، وعثر أحدهما على لوازم لبناء الكنيسة هناك!!

وظلّت البتول تُمارس الصلاة والجهاد الروحي فترة طويلة، حتى منحها الله موهبة إخراج الشياطين من إثنى عشر رجلاً، أصابتهم الشياطين بالجنون، فعادوا الى هدوئهم، وسلامة عقولهم. وفي مرة أخرى، أقامت القديسة طفلاً من الموت، كان قد مات قبل عماده، ولما عاد الى الحياة تم تعميده، وفرح والداه به.

ودفعت الشياطين الحاسدة بعض الناس الأشرار، فزعموا (كذباً) أن القديسة كانت مُنهمكة في اللذات والشهوات العالمية، وأنها كاذبة ومُرائية وعاهرة!!

ولما عاد المطران جرمانوس من زيارته الى إيطاليا، شهد ببراءتها من كل هذه التُهم. وقد أكد الرب قداسة سيرتها، حينما أوحى اليها بأن «أتيلا» (Atila) الملك الوثني، الذي كان يحاصر باريس - في ذلك الوقت - لن يحرق المدينة، وقد إنصرف عنها بجيشه فعلاً، فتحقق الشعب من قداسة سيرتها وصدق روايتها.

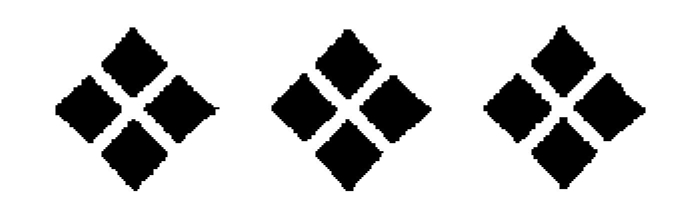
ولما حدث جوع شديد في باريس - في إحدى السنوات - طافت البتول بالقرى المحيطة، تجمع القمح لمساعدة الفقراء الجوعى، وقد رجعت الى المدينة ومعها إحدى عشر مركباً مملوءة قمحاً.

وهكذا ذاعت شهرة قداستها، حتى وصلت الى الشرق، حتى أن القديس سمعان العمودى، لما ألتقى مع تجار من فرنسا أوصاهم بأن يطلبوا من القديسة أن تصلى من أجله!

التجربة الأخيرة والراحة الأبدية

وذات مرة كسبت القديسة فتاة وثنية تُدعى «سيلينيا» (Selenia) الى المسيح، فأحبته من كل قلبها، ولكن خطيبها الشرير أراد قتلهما معاً، إلا أنهما أسرعتا بالهرب للإختباء في بيت الرب، ولكن كانت أبواب الكنيسة مُغلقة. وبمعونة الله انفتحت أبوابها!! ولما دخلتا الى الكنيسة أُغلقَت الأبواب من تلقاء ذاتها (ربما بفعل ملاك الرب) ونجيتا من موت مُحقق.

وظلت القديسة تجاهد، حتى تنيّحت، واستراحت بسلام فى الفردوس سنة ٥١٢ م، وكانت قد بلغت ٨٩ عاماً.



٦٣ ـ القديسة باسيليسّا (Basilessa)

نذر البتولية وحياة العفة:

في أيام دقلديانوس الكافر (٢٨٤ ـ ٣٠٥م)عاش الشاب «يوليانوس» مُحباً للمسيح، ولحياة الوحدة والقراءة والتأمل في الكتاب المقدس وسير القديسين. وكان إبناً وحيداً لوالديه، وكانا غنيين جداً. ولما أرادا تزويجه، وكان قد نذر البتولية في قلبه، فحاول الاعتذار متعللاً بأن الوقت لم يحن بعد للزواج، وفي نفس الوقت لم يرد أن يرفض طلب والديه، فماذا يفعل؟! فمضى وطلب مشورة الله، وسكب نفسه للصلاة.

فظهر له الرب يسوع في حُلم وقال له: «أطع والديك يا إبني، فإني اختّرت لك قرينة تساعدك على حياة العفة والبتولية، وسأملك على قلبيّكما، وأجعلك مُرشداً لكثرين. وستموت عفيفاً شهيداً، وشريكة حياتك ستنال هي الأخرى إكليل الجهاد الروحي!!

فاختار له والداه فتاة غنيّة في الفضيلة والجمال والمال، تُسمّى «باسيليسّا» (أي ملكة). ولما انفرد بها في منزل الزوجّية، طلب منها ـ أولاً ـ أن يصليا معاً، شكراً لله، على هذا الاختيار الصالح.

وكان يوليانوس يطلب من الرب ـ من كل قلبه ـ أن يُميل زوجته الى محبة البتولية ـ وبينما كانا يصليان بإيمان، واذا بغُصن شجرة يحوى وروداً جميلة الشكل والرائحة يندفع نحوهما ويهبط أمامهما!

فلما تساءلت «باسيليسا» عن مغزى هذا الغُصن الجميل، أعلمها زوجها أنه تاج العفة، التى يتمتع بها أولاد الله الذين يحفظون بتوليتهم. فأعلنت لشريك حياتها أنها تشتاق الى حياة البتولية. فشكَر الله على رضاها بتلك الحياة.

ثم ظهر لهما السيد المسيح، وأم النور، ومجموعة من القديسين والقديسات، وقاموا كلهم بتهنأتهما على نذرهما حياة البتولية معاً. وأعلنوا لهما أن أسميهما قد كُتبا فى سفر الحياة، فشكرا الله مرة أخرى على هذه النعمة.

بركة خدمة الكلمة:

وبعد زمان قليل تنيَّح والد يوليانوس المجاهد، ووالدا قرينته البتول، وورثا عنهما أموالاً وفيرة، **وزعاها على الفقراء.** واتخذا ـ كلاهما ـ مكاناً خاصاً للعبادة في البيت.

وكان يفد الى القديس يوليانوس الكثير من الشباب الذين

أحبوا الرب، وقرروا أن يعيشوا ـ فى بتولية ـ على مثال القديسين ويسترشدون بآرائه. وقد بلغ عددهم نحو عشرة آلاف!! وفى نفس الوقت كانت البتول باسيليسا ـ تقوم بنفس الخدمة الروحية للشابات والسيدات المحبات لحياة العفة.

أكاليل بالجملـــة

وبينما كانت البتول باسيليسا مستغرقة فى صلاتها، اختُطفَت بالروح، حيث رأت الرب يسوع الذى أخبرها بأن زوجها سيقاسى آلاماً شديدة وينال إكليل الشهادة!!

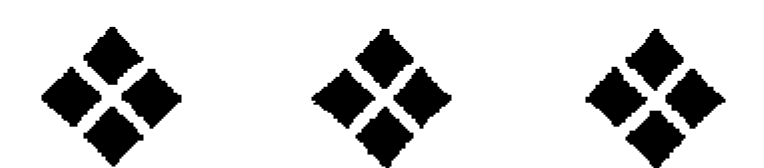
ووعدها الرب بأنها ستنال أجر الشهيدات، وإن لم تُمت شهيدة {كما يقول الآباء هناك شهادة بالدم وشهادة بالفم}، ووعدها الرب بأنها ستستريح سريعاً من آلام العالم، بعد أن تنال تلميذاتها أكاليل العفة والطهارة.

فأخبرت زوجها ـ وجميع تلميذاتها ـ بالرؤيا المباركة، التى تم تحقيقها بعد فترة وجيزة، حيث تنيحَت كل تلمذاتها، فى فترة أقل من ستة أشهر، ثم صعدت روحها إليهن فى الفردوس، بركة صلواتها تكون معنا آمين.

واستعد الزوج البتول «يوليانوس» للإستشهاد على إسم

المسيح. ولما وصل الوالى الرومانى الشرير «مركيانوس» الى بلدة القديس، أمر كل المسيحيين بعدم الشراء أو البيع، أو عمل أى شىء آخر، قبل أن يُبخُّروا للأصنام، فرفضوا جميعاً!!

ولما علم الوالى الشرير أن القديس يوليانوس هو الذى يُشجِّعهم على عدم طاعة الوالى فى عبادة الأوثان، أمر الجند بإحراق البيت الذى كان يجتمع فيه القديس مع تلاميذه. وبعد عذابات شديدة لهم نالوا الأكاليل السعيدة مع القديس بركة شفاعتهم تكون معنا آمين.



٦٤ ـ القديسة مارتينا الشهيدة (Martina)

شهادة بالقدوة وبالكلمة:

وُلِدَت هذه القديسة فى أوائل القرن الثانى الميلادى بروما. وكان والداها مُحبِّين للمسيح، فاهتما كلاهما بتربيتها ـ منذ صغرها ـ على العبادة، ومحبة الرب من كل القلب.

فنمت بسرعة فى حياة النعمة، حتى أصبحت قدوة لكل المؤمنات، فى الفضيلة والصلاح. فلما سمع الحاكم بأنها

مسيحية أرسل فى طلبها، ثم قدَّمها للمحاكمة، فجاءت إليه فى غاية الإحتشام والأدب والسلام. ووقفت أمام كبار القضاة بشجاعة ووداعة.

ولما سألها الحاكم الرومانى عن إيمانها، أجابته قائلة: «إن الله قد أعطاني نعمة الإيمان المسيحى، وإننى أحزن على كل الذين لم ينالوها» (ولا يزالون بكبرياء وعناد وغباء يرفضون أن ينالوها، مع أن نعمة الإيمان توهب مجاناً لمن يطلبها).

فقال لها أحد القضاة: «كيف أمكن لفتاة مثالية ـ ذات عقل حكيم وشرف عظيم، ومال وجمال ـ أن تتمسَّك بمذهب الحمقى، الذين يؤمنون بأن مصلوباً هو إله؟!، فارجعى عن هذا الضلال. وإذهبي الى هيكلنا (معبدنا الوثنى) وقدِّمى لإلهنا «أبوللو» (Apollo) الإكرام والتمجيد اللائق به، وسوف تنالين بركاته»!!

فأجابته مارتينا بشجاعة الإيمان وقالت:« إنه لا يوجد إله سوى ربِّى، الذى أعبُده، ويليق به وحده السجود والإكرام، وأحسبه أعظم شرف لى بأننى مسيحية. وإن سفكَّت دمى حباً فى مخلصى، فهو مُنتهى،سعادتى، وأنه أمر فى غاية الغرابة أن أناساً عُقلاء يعبدون تمثالاً من حجر أو من نحاس، أو من

خشب، قد عملته أيديهم، ثم جعلوه إلهاً لهم، وهم أفضل منه، وهو لا ينطق ولا يستطيع أن يفعل شيئاً».

ثم أضافت القديسة قائلة: «ولكى تعرفوا بُطلأن عبادتكم (الوثنية) دعونى أمضى الى المعبد وأسحق إلهكم» (الصنم الموجود هناك). فغضب الحاكم الرومانى الوثنى، وأمر بأخذها الى المعبد، لكى تقدّم ذبيحة للوثن، وإن رفضت تُعذّب بشدة.

فاعلية صلاة الإيمان

وفى الطريق، أبصرت البتول المعبد الوثنى من بعيد، فرفعت عينيها الى السماء، وصلت وقالت: «ياربى ومخلّصى، يا من خلق كل الخلائق من العدم، استجب لصلاة إمائك (عبيدك)، وأعلن لهذا الشعب (الوثنى) انك وحدك تستحق سجودنا وعبادتنا»!!

وتزلزلت الأرض على الفور، وتهدم جزء من المعبد الوثنى، وتحطّم صنم أبوللو، وخرج منه الشيطان، وهو يصرخ ويقول: «إنكِ يا مارتينا أمة (عبدة) الإله العلى، قد أخرجتنى من مسكنى القديم، وقد قوى علىّ إلهك الضابط الكل، المُزمع أن يهدم هذه المملكة» (الشريرة).

عذابات مريرة وتشكرات كثيرة:

وأمر الوالى الشرير بضرب مارتينا بالعصيّ، بقسوة شديدة جداً، ثم مزقّ الجند وجهها بمخالب حديدية. أما هى فكانت تشكر الله على هذه البركة، لأنه جعلها مستحقة أن تتألم من أجل إسمه.

وقد عزاها الرب يسوع وشجعّها. وكان قريباً منها، وقد رأت نوراً عظيماً فى وسط السماء. وسمعت صوتاً من العلاء، يُعلن لها أنها ستنتصر على كل العذابات.

فلما رأى الجند ما حدث، آمنوا بالسيد المسيح، وجثوا أمامها، مُعلنين أنهم مسيحيون منذ الآن. ثم طلبوا منها أن تتشفع لدى الرب يسوع لكى يموتوا على إسمه المبارك، وهو ماتم بالفعل، ونالوا جميعاً أكاليل الشهادة، بركة شفاعتهم تكون معنا آمين.

سلسلة أخرى من الآلام ثم الرحيل من العالم:

وبعد استشهاد الجند، إلتفّت اليها الوالى الشرير وقال لها «إننى سأفعل بك هكذا (يقتلّها) إن كنتِ لا تعبدين آلهتنا!!».

فأجابته القديسة بإيمان وقالت: «إنني اشكرك، لأنك تهدّدنى بما يشتاق اليه قلبى». {وينبغي ان نشكر كل من يؤذينا من أجل إيماننا، وندعو لهم بالرحمة. وقال أحد القديسين: «لا تتضايّق من الذين يصنعون إكليلك»، لأن «آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يُستعلَن فينا»، وأنه «إن كنا نتألم معه، نتمجّد أيضاً معه»، ولأنه «بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت السماوات»}.

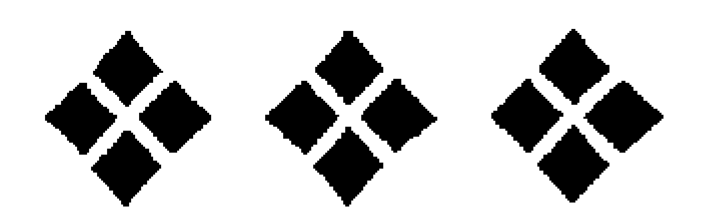
فتقدّم الجنود الأشرار، ومزّقوا كل جسدها الرقيق الطاهر بمخالب من حديد، ثم أمر الوالى الظالم بأن يجرّوها الى معبد وثنى آخر، وكان الوثنيون ـ فى ذلك الوقت ـ يقدمون به ذبيحة لأوثانهم النجسة.

فلما دخلت الفتاة البارة الى المعبد الشرير، هرب منه الشيطان، وهو يصرخ بضوضاء عظيمة. ثم إنقضّت صاعقة من السماء، على المعبد الوثنى، وكسرت الصنم الاكبر (Apollo)!!

ولم يتعظ الوالى مما حدث، بل إزداد غضباً، وتقسّى قلبه أكثر، وأمر بتعذيب القديسة، بالكى بالحديد المُحمّى بالنار. فساعدها الرب على احتمال الألم الشديد، وظلت تشكر الله

باستمرار، لأنه سمح لها ببركة الألم من أجل أسمه (وهو درس عملي لكي نفس).

وأخيراً، أمر الوالي بقطع رأسها، ونالت إكليلها السعيد، بركة صلواتها وشفاعتها تكون معنا، آمين.



٦٥ - القديسة مارسيلا (Marcella)

رفض العالم الفاني:

كانت هذه القديسة من مدينة روما (أوائل القرن الخامس) وكانت أسرتها من الأشراف، ومن رجال البلاط الروماني (القصر الإمبراطوري) الذين كانوا يتولون مراكز كبيرة في العاصمة الرومانية. ولكنها زهدت في مال الدنيا الفانية، وعاشت في غاية البساطة والاتضاع والفقر الاختياري (حياة التجرُّد).

ولما تقدم أحد «القناصل» ليتزوّجها. وألح عليها لقبوله زوجاً، وأغراها مُعلناً لها أنها سوف ترث كل ثروته سريعاً، لأنه كان طاعناً في السن!! وشجعتها أمها «ألبينا»

(Alpina) على قبوله زوجاً لها، لغناه ومركزه الكبير، ولكن الفتاة المباركة صممت - في قلبها - إن تظل عروساً للمسيح، وأن تعيش حياة البتولية والعفة الدائمة.

وداومت البتول على تعليم الفتيات المسيحيات محبة الله، وأن يكُنّ في حشمة وأدب، وأن يبتعدْنَ عن المعاشرات الردية المُعثرة. فتأثرْن بقدوتها.

لقاء رجل الله طلباً لمزيد من العلم الروحي:

واظبت القديسة مارسيّلا على قراءة الكتب المقدسة وتأمُّل آياتها، ودراسة علوم الكنيسة. ولما زار القديس «إيرونيموس» (Jerome) روما إلتقت به البتول، وجلست معه ساعات طويلة، تسأله عن تفسير آيات كتابية كثيرة. ثم قامت بدورها بتفسيرها لكل البنات اللواتي كن يلتقين بها، طلباً لمعرفة كلام الله {وما أحلى قول الرب: «مَنْ عمل وعلّم فهذا يُدعى عظيماً في ملكوت السماوات»}.

سيرة نقية وجهاد مُستميت من أجل الملكوت:

ويروي القديس چيروم أن مارسيّلا ظلّت تعيش حياة الزُهد، والعبادة في خلوة روحية في مكان منعزل خارج روما. وكانت لا

تأكل لحماً. وقد فضلّت هذه الوحدة بعيداً عن سيدات القصر المُترفات، اللواتى انشغلن عن المسيح بأمور العالم.

وكانت تزور الكنائس وتأخذ بركة الشهداء فى الخفاء، وفى وقت لا ترى فيه أحداً هناك.

وقد تأثرت البتول بما كتبه القديس العظيم الأنبا أثناسيوس الرسولى، البابا الاسكندرى العشرين (حامى الايمان) من تعاليم روحية، وعن نظام الشركة الذى وضعه للمكرسات وأرتدت ثياب الرهبنة على مثالهن. وتبعتها كثيرات فى بناء أديرة، عاشت فيها عذارى حكيمات كثيرات.

جرُعة من الألم ثم الراحة فى الفردوس:

تعرضت روما لهجمات ملك الغوط، وقد أحرقها بالنار، وقتل كثيرين بالسيف. وقد تخلّى الله عن المدينة بسبب انتشار الشر والفساد فيها. ودخل الجنود البرابرة بيت القديسة «مارسيلا» لينهبوا ما عندها من أموال وتُحف، فلم يجدوا شيئاً. وسألوها أين خبأت جواهرها (بصفتها من العائلة المالكة)؟.

فأجابتهم بشجاعة أنه ليس لديها أى شيء (مادى) ثمين،

وأنها قد قدّمتها كلها للمساكين، وأن غايتها هى محبة الله لا عطاياه.

فلم يصّدقوها ، وانهالوا عليها ضرباً باللكمات الشديدة، ولكن الرب وقف بجوارها ، فلم تضرها الضربات، ولم تشعر بشدة آلامها.

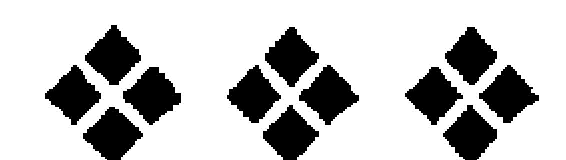
وحنّن الرب قلوب البرابرة الجبابرة {كما قال الوحى: «إن أرضَت الرب طرق إنسان، جعل أعداءه يُسالمونه»}. فتركوها مع صديقتها المؤمنة المدعوة «برنشيبيا» (Princepia) (أى رئيسة)، فذهبتا معاً الى كنيسة القديس بولس (بضواحى روما)، فأغلق البرابرة عليهما الأبواب وحبسوهما هناك.

ففرحت القديسة بوجودها الدائم فى بيت الله، وشكرت الرب من كل القلب.

ومع أن الأعداء لم يقدموا لهما الطعام أو الشراب، إلا أنهما لم تشعرا بجوع أو عطش أو خوف أو اضطراب، وظلتا بالكنيسة حتى أخرجهما الله من هناك بسلام، بلا ضعف ولا مرض. وداومتنا على العبادة الحارة، حتى آخر نسمة.

وفى ساعة انتقال القديسة مارسيلا الى الفردوس سنة

٤١٠م، كانت تبتسم وهى تحتضر، وتؤكد لرفيقتها فى جهادها أنها ستفوز سريعاً بالنعيم الموعود به من الرب لكل القديسين المجاهدين، بركة صلواتها تكون معنا آمين .



(٦٦ ـ ٦٨) الشهيدات دوروتا، كرستينا، كاليستينا

(Dorota, Cristina, Calistina)

عروس المسيح:

كانت أسرة القديسة «دوروتا» من أشراف روما. وكان أبوها قاضياً كبيراً، ونتيجة لاشتداد الاضطهاد على المسيحيين فى العاصمة الرومانية، أخذ الوالد شريكة حياته وهاجرا الى مدينة قيصرية الكبادوك (بآسيا الصُغرى).

وقد رزقهما الله بهذه الفتاة. فاهتما بتربيتها على حياة الإيمان والقداسة ومحبة الله. فنمت فى العبادة، واكتسبت فضائل كثيرة، ولاسيما الوداعة والعفة. وعزمت من كل قلبها أن تكون عروساً للسيد المسيح، ورفضت كل إغراءات راغبى الزواج. ولكن إبليس اللعين أرادها أن تكون عروساً له. فحرك

قلب بعض الأشـــرار ضـــدها، وأعلنوا لحـــاكم المدينة الوثنى «سابريسيوس» (Saprisius) أن دوروتا جـمـيلة جـداً، وأنهـا تعمل دائماً على إبعاد المسيحيين عن عبادة الإمبراطور، فأرسل فى طلبها ليتحقّق منها شخصياً.

دفاع عن الإيمان السليم:

فـسألهـا الحـاكم الشـرير: «لماذا لا تعبـدين آلهـة (أصنام) الملك؟!» فأجابتـه البتول بشجاعـة: «إننى أعبد إلهاً واحداً، هو خالق السـمـاء والأرض، ولا أعـبـد الأصنام التى هى من عـمل البشر». فتحيرّ من كلامها المنطقى، ولكنه قسّى قلبه.

وقام بتذكيرها بما حل بوالديهـا من العذاب الأليم، لأنهما لم يسجدا لآلهة الملك، وأنه سيكون مصيرها مثلهما (القتل).

فـأجابتـه القـديسـة بإيمـان: «إننى لا أخـاف العـذاب، ولا أهاب الموت، حُباً فى الذى مات من أجلى». ثم أضافت قائلة: «إننى أشتـهى أن تفوز معنا بالملكوت السعيد، ولا سـبيل الى ذلك إلا أن تصير مسيحياً»!!

تهديد ووعيد:

أما الشرير الغبى، فقد عاند صوت الحق والمنطق، وطلب منهـا أن تقبل مشورته وترضى بالزواج منه، وإلا تعرَّضت للعذاب والموت!! وزعم أن المسيحيين قد ملأوا قلبها بالخُرافات!! وأن مُتع الدنيا ليس شيء أجمل ولا أبدع منها!!

فأجابته البتول بأن السعادة **الدائمة**، هى فى السماء، وأن ما يدعوه «سعادة» أرضية ليست فى الحقيقة سوى «**الشقاء**» بعينه (فكل شهوات الجسد مؤلمة للجسد وللنفس).

ولما عجز الشرير عن إقناعها برأيه الفاسد، أمر بتسليمها الى فتاتين أختين جحدتا الإيمان. (بسبب الضعف البشرى وإغراءات الشيطان، وعدم الإتكال على قوة الروح القدس العامل فى النفس). حتى يُقنِّعاها بالسلوك الغير أمين مثلهما (بعيداً عن حياة المسيح الطاهرة) وكانتا تُدعيان «كريستينا وكاليستينا»!!

كسب النفوس الضعيفة الإيمان للرب:

فلما اختلت القديسة بالفتاتين البائستين، بدأت تحدُّثهما عن عظم الجُرم الذى ارتكبتاه كلتاهما، بإنكار المسيح، وماقد

يترتب عليه من عذاب أبدى، وأقنعتهما بمنطق الروح القدس، ودعتهما لسرعة التوبة والرجوع للمسيح. ولكن شيطان اليأس بدأ يحاربهما بشدة (كما يفعل مع كثير من الساقطين).

فذكرتهما القديسة برحمة الله للخُطَاة التائبين، وذكرت لهما أمثلة من سير التائبات. فتأسفتا على خطيتيهما. وبدموع غزيرة أعلنتا معاً توبتهما، ورغبتهما فى الشهادة للمسيح، مهما كانت صعوبة الطريق الى السماء، وطلبتا أن تصلى البتول من أجلهما.

طريق الملكوت الضيق:

فلما علم الوالى بما حدث، غضب جداً، ومزّق ثيابه. وأمر بأن توثق كريستينا وكليستينا معاً، وأن يتم إلقائهما فى إناء ضخم به زيت مغلى!! فشكرتا الله على هذه التجربة الصعبة، وطلبتا من الرب أن يقبل موتهما جزاء نكرانهما السابق له. فشجعتهما القديسة «دوروتا» وأعلنت لهما أن الرب يسوع قد قبلهما فى فردوسه، مع الشهداء والقديسين المجاهدين، بركة صلواتهم تكون معنا آمين.

وبعد نوالهما الأكاليل السعيدة، تناقش الوالى الشرير مع

البتول «دوروتا» لكى تترك إيمانها. وأمام إصرارها على التمسُّك بالإيمان المسيحى، أمر بإلقاها أيضاً فى إناء الزيت المغلى، ولكن الرب حفظها سالمة، لتكون عظة وعبرة للوثنيين.

ومن أجل هذه المعجزة العملية الباهرة آمن كثيرون منهم بالمسيح، فاغتاظ الوالى وأمر بأن تعذّب بعقاب أشد!!

فربط الجند قدّمى القديسة، وعلقُّوها على عمود، وضربوا جسدها الطاهر بالسياط، ثم مزقوُّها بمخالب حديدية حادة، ووضعوا على صدرها العارى شموعاً متقدةً. فكانت البتول تحتمّلها بسرور، وفرح قلبى {حسب وعد الرب: «أعطيكم فرحاً ولا يستطيع أحد أن ينزع فرحكم منكم»}

سبب الفرح بالألم:

فسألها الوالى الشرير عن سبب هذا الفرح العظيم، وهى وسط الآلام!!،

فقالت له: «إننى أفرح لأن المسيح قد ساعدنى لكى أكسب له كرستينا وكاليستينا، اللتين أسُّرهما الشيطان بواسطتك».

فأمر الوالى بقطع عنقها، فتهللت نفسها وهتفت من قلبها وشكرت الرب وقالت: «أشكرك يا مُحب النفوس ومُخلِّصها، لأنك دعوتنى الى فردوسك» {«وطوبى لمن اختاره الرب ليسكن فى دياره الى الأبد»}.

وفيما هى ماضية فى طريقها ـ مع الجند ـ الى خارج المدينة لنيل إكليلها السعيد، تقابلت مع شاب وثنى، يُدعى «ثيؤفيلس» (Theophilos) {أى محب الله، وهو إسم على غير مُسمَّى بالطبع} وقال مُتسائلاً: «الى أين تذهبى يا دوروتا»؟! فأجابته قائلة: «إنى ماضية بسرور إلى بُستان عُرسى».

وقال لها الشاب مُتهكماً: «أسألِك ـ يا عروس المسيح ـ أن تُرسلى لى بعض فواكه وورود من بستان عريسك» فقالت له بثقة وإيمان «إعلم جيداً، أنه سيتم الأمر، كما طلبْت».

وقد تحقّق الوعد بسرعة:

إذ لما وصلت القديسة الى موضع تنفيذ الحُكم، تقدَّم طفل جميل المنظر، وقدَّم لها على طبق ثلاث ثمرات، وثلاث وردات بأوراقها الخضراء الزاهية، مع أن الوقت كان شتاءً!! (والراجح أنه كان ملاكاً من السماء).

فطلبت منه الشهيدة أن يقوم بتوصيل هذه الهدية الى الشاب (الوثنى) المدعو «ثيؤفيلس»، وأن يوضح له أنها من بستان عريسها.

وقطع السياف رقبتها الطاهرة، وحملت الملائكة روحها الى الفردوس، يوم ٨ فبراير سنة ٣٠٨ م، بركة شفاعتها تكون معنا ، آمين.

هدية أخرى الى الفردوس:

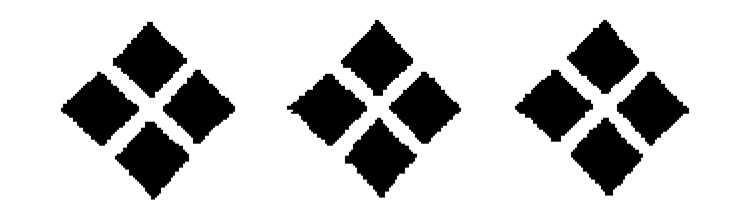
فلما تقدّم الطفل الجميل الى الشاب المغرور «ثيؤفيلس» كان لا يزال واقفاً مع أصدقائه الأشرار، وكان يتهكم على القديسة الشهيدة.

وقدم له الطفل (= الملاك) هدية الثمار والورد، وأخبره بما قالته له الشهيدة، ثم إختفى فجأة!! فجثا ثيؤفيلس على الأرض مندهشاً مما حدث، وشكر إله دوروتا، وأعلن إيمانه بالمسيح علناً.

ولما علم الوالى بما حدث، استدعاه فأقّر بإيمانه أمامه، وتمسّك به!!

فعلقّوه على خشبة، وضربوه بقسوة، ومزّقوا جسده بمخالب حديدية مُدبّبة، وكووه بشموع متقّدة. فساعده الرب على احتمال هذه العذابات، وفرح بها وتهلل بالروح، وصلى وقال: «أيها الرب يسوع - ابن الله الحى - إنى أعترف بإسمك القدوس (علناً) فاقبلّنى بين عبيدك» (فى الفردوس).

ثم أمر الوالى بقطع رأسه، فنال إكليله ورحل للقاء مُخلّص النفوس، فى الفردوس، بركة شفاعته تكون معنا، آمين.



القديسة يوليانا الشهيدة (Juliana)

الإشتياق الى معرفة الله:

كان أبواها من أشراف مدينة نيقوميديا (بآسيا الصُغرى) - وكان أبوها وثنياً، وإن كانت أمها وثنية أيضاً، لكنها كانت تحتقر عبادة الأوثان، بسبب فسادها (مثل مُمارسة الزنا - فى المعابد - إرضاءً للأصنام)!!

وعرفت يوليانا الشابة العفيفة معلومات عن المسيحية، **فى السر**، فأحبتّها وآمنت بها، وتم تعميدها سراً، وعزمت أن تعيش حياة البتولية والعفة والطهارة.

وفى أواخر القرن الثالث، أراد رجل أن يخطِّبها له عروساً يُدعى «ألوزيوس» (Alosius) وكان قاضياً، فوافق والدها. فلما تحدَّث معها هذا القاضى وأعترف بشوق قلبه للزواج بها، أعلنت له البتول بأنها لن تُزَّف له كعروس، إن لم يصبح حاكماً للمدينة، وكبيراً للقضاة أيضاً (وكانت تريد أن توقفه عن التقُّرب اليها).

وفى هيامه بها صرف مبلغاً كبيراً للوصول الى هذه الوظيفة العالية، وأرسل «ليوليانا» يعلن لها أنه قد حقق كل آمالها!!، وأن تستعد للزواج منه.

محبة الله أكثر من الأهل والمال:

فأعلنت القديسة أنها مسيحية، وأنها لن تتزَّوج إلا بمسيحى مؤمن. فحار ألوزيوس الوالى فى أمرها، وأخبر والدها، الذى قال له: «ساكون خصماً لإبنتى، وسأسلمها بنفسى للمحاكمة، إذا تأكدّتُ من كلامك»!!

فعلم الأب الشرير ـ بإيمان إبنته ـ منها شخصياً، ولم تنكره ـ فهدَّدها بإلقائها للوحوش، إن لم تجحد المسيح، ولو أطاعت سوف تتمتع بالزواج من رجل عظيم، وغنى جداً!!

فقالت له الإبنة بهدوء: «إن إحترامي لك يا أبي - وحُبيَّ لك - لا يجعلاني أكفُر بإلهي. فالقني الأسود والنمور طعاماً، أو للنار. ولكوني أنا مسيحية، فلا أريد إلا أن أحيا بالمسيح (وللمسيح) وأموت من أجله».

فنهض أبوها غاضباً وثائراً جداً، وضربها بالعصا بقسوة، حتى أنه لو لم ينقذها الحاضرون من يده لكان قد أماتها من شدة الضرب. وبعدما هدأ قام بارسالها للحاكم ألوزيوس، ليعاقبها على رفضها طاعته.

التمسك بالإيمان وقت الأحزان:

فلما رآها الوالى رقَّ قلبه، وزاد هيامه بها، وخاطبها بُلطف ومكر وخُبث قائلاً: «ما الذى سحركِ وصيَّرك مسيحية؟! وكيف نسيتى ما وعدتّنى به، لكى أتزوج َبكِ؟! وما الذى صدر منى حتى تُبغضّينى؟!».

فأجابته يوليانه بكل هدوء وحكمة: «إن صفاتك كلها جميلة، غير أنى أطلُب منك أن تُنكر عبادة الأوثان، التى هى مُنتهى الجهل والحماقة».

فقال لها: «إن صرّت مسيحياً، أخسر منصبى وأموالى، وأفقد حياتى».

فقالت له: «إن كنت تخاف من ملك أرضى قابل للموت، فكيف لا أخاف أنا؟ لو استجبت لك وفعلت الإثم - من ملك لا يموت.. واعلم إننى مسيحية وسأظل مسيحية على الدوام».

آلام ومعونة من رب السلام:

فلما سمع الحاكم هذا الكلام غضب بشدة وأمر بتعذيبها. فتقدّم ستة من جنود أشداء وضربوها بالسياط، لمدة ست ساعات، حتى خارت قواهم، بينما القديسة لم تتعب بسبب معونة الرب القوية لها!!

ثم علقوها من شعر رأسها. وطوال هذا الألم لم تَقُل شيئاً، سوى أنها كانت تصلى وتقول «أعنّى يا سيدى يسوع المسيح ابن الله».

ثم قال لها الحاكم الظالم: «سأعالج جرحاتكِ وتشفَّى منها، لو أنكِ عبّدتى آلهتنا»!!

فأجابته بإيمان تام: «لا أحتاج الى أدويتك، لأنى قد جعلتُ إتكالى على سيدى يسوع المسيح، الذى يُعيننى على احتمال عذاباتك، وآلام الشياطين».

ثم أمر الشرير بسكب نحاس سائل شديد الحرارة جداً، على جسدها الطاهر، وأن يحرقوها أيضاً بشموع ملتهبة. ففعلوا بها كما أمرهم، وأما إبنة المسيح المجاهدة فقد صبرت وشكرت، وفرحت بالألم المبارك من أجل الإيمان (وكلما زادت الآلام، زادت أيضاً المُساندة الإلهية، ومعها الفرح والسلام).

ولما خاب أمله بسبب تعذيب القديسة بلا نتيجة، أرسلها الى السجن، حتى تفكر فى الأمر، أما هى فقد توسلّت الى الرب لكى يُعينها. وقالت: «لا تتركنى وحدى، **فيما احتمله لتمجيد إسمك**. فأنت الذى حفظت الفتية الثلاثة القديسين فى أتون النار، ودانيال بين الأسود، وعليك أتكل، فلا أخزى».

حرب الأفكار من عدو الخير:

ولما رأى الشيطان أنه لم ينتصر عليها بالحرب البدنية والتعذيبات، أراد أن يُجربّها بالحرب النفسية (الأفكار الكاذبة والمخادعة). فظهر لها عدو الخير فى شكل ملاك فى السجن، طالباًمنها أن تستمع لصوت الحاكم وتقبّله زوجاً، ليخدعّها إبليس بمشورته المُهلكة (كما يفعل مع كثيرين)، ولكن الروح

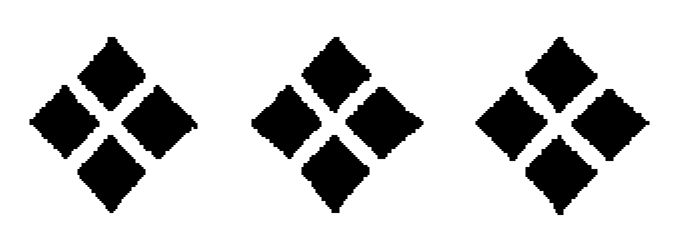
القدس قد أنار عقلها، فأدركت حيلة الشيطان. فهرب منها خازياً بعدما كشفته، وقد سندها الله، وشفاها من كل آلامها من أجله.

رحيل للفردوس مع العديد من النفوس.

ولما أحضروا «يوليانا» أمام الحاكم مرة ثانية، ورآها فى صحة جيدة، إنذهل عقله، ونسب الشفاء الى قوة سحَرها (بفعل الشياطين).

وأمرها بأن تسجُد للأصنام، فلم تقبل بالطبع. فمزقوا جسدها الطاهر بمخالب حديدية. ثم ألقوها فى أتون النار المُحمَّى، وبعد ذلك وضعوها فى إناء به ماء يغلى، فحفظها الله، ولم تمسها النار بسوء، ولم تشعر بألم من الماء المغلى!!

ومن أجل هذه المعجزة الباهرة، والظاهرة للعيان، آمنت جموع كثيرة من الوثنيين. فأمر الوالى الغبى بقطع رؤوسهم - مع القديسة يوليانا - ونالوا أكاليل الشهادة الغالية. وتم ذلك فى أوائل القرن الرابع الميلادى، وكانت الشهيدة «يوليانا» فى الثامنة عشر من عمرها فقط (وهى درس عملى لكل شابة تتمسك بالمسيح). بركة شفاعتها تكون معنا. آمين.



٧٠ـ القديسة مارجريت التائبة (Margretta)

طريق الشر وما يتبعه من ضرر:

ولدت فى توسكانيا بإيطاليا. ولما كانت إبنة ثمانى سنوات فقط تنيَّحت أمها. فتزوج أبوها إمرأة أخرى، لا تخاف الله. فأهملت تربيتها روحياً. فشبت مارجريت ميَّالة للشر والإثم، فأندفعت فى حماقة الى حياة الدنس واللهو، ولم تخف من عذاب الله، ولم تخجل من ذيوع سيرتها الرديَّة فى حياة الخطية.

وعاشت الشابة الفاسدة مع رجل غنى، فى حياة الفساد، تسع سنين كاملة!! ونال هذا الشرير جزاءه العاجل، حيث قتله شخص مجهول. غير أن كلبة صغيرة ـ كانت تحبها مارجريت ـ كانت تتبعه فى سيره. وبعد قتله، عادت إلى بيت سيدتها بعد يومين.

وشرعت تعوى، وتُمسك بطرف جلباب الفتاة الشقيَّة، لكى تخرج معها. فتبعتها حتى وصلت الى مكان جثة عشيقها الشرير، ووجدتها مُلقاة فى بالوعة المياه القذرة، وتنبعث منها رائحة كريهة لا تُطاق.

فارتاعت الفتاة وخافت من هول المنظر المرعب، ومن رائحة الجسد النتنة!! وأخذت تفكر جدياً فى سيرتها الردية الفاسدة. وبكت بشدة، وندمت على شرورها السابقة وزرفت الدموع الكثيرة.

وعادت إلى أبيها، وجثت تحت رُكبتيه، طالبة منه بإلحاح شديد أن يقبلَّها ففرح أبوها بتوبتها ورجوعها اليه (مثلما فرح الآب برجوع الإبن الضال).

ولكن زوجة والدها القاسية القلب طردتّها من البيت. وجلست المسكينة فى حديقة مجاورة. وكانت حسنة المنظر، يشتاق اليها الشبان الأردياء.

ووجدت الفساد يطرق على باب قلبها ثانية، ولكنها رفضت العودة الى حياة الدنس مرة أخرى، وفضلّت الموت جوعاً وعطشاً من أن ترجع للخطية ولذأتها الوقتية.

وبكت مارجريت بدموع غزيرة، وصلّت الى الله وقالت:

«ياربى يسوع المسيح، يا من تقبّل ـ كل يوم ـ نفوس كثيرة تائبة فى العـالم، وتنقـذها من الهـلاك الأبدى: هل ممكن أن تشـتـدّ علىّ نفـسى، وتدّعـهـا تهلك؟! تذكـر يارب أنك قـد تـكفلّت بخلاص (مريم) المجدلية، وتائيس التائبة (راجعى سيرتها فى الجزء الأول)، إغسلنى بدمك الكريم، ولا تُهملّنى فى ضيـقى، بل إرحمنى».

جهاد فى طريق الملكوت الضيّق:

ومضت مـارجريت ـ النادمـة على شرها ـ الى أحد الأديرة الإيطاليـة، واعترفت بخطاياها الكثيرة، واحتملت من عدو الخير تجارب مريرة. ثم حبست نفسها فى قلاية منفردة، وكانت لا تتكلم مع أحـد، ولا تخـرج من حـبـسـهـا، إلا بإذن أب اعترافها.

وتغيّرت صورتها الجسدية الجميلة الى شكل آخر، بسبب الجهاد والزُهد، حتى أنه لم يعُد يعرفها أحد، وكانت تأكل القليل من فتات الخبز، وتشرب بضع قطرات من الماء، بعد صوم يومى طويل، وكانت تنام على الأرض، بلا فراش ولا غطاء فى برد الشتاء القارس!!

وكانت تقضى معظم الليل فى الصلاة الى الله، بدموع غزيرة، نادمة بشدة على كل ما اقترفته من ذنوب، ولاسيما عندما كانت تقف أمام المذبح بالكنيسة، وأمام أيقونة يسوع المصلوب، الذى مات من أجل كل الخُطاة.

وبدأ عدو الخير يحاربها بالأفكار، زاعماً أنها بهذا الزهد والتقشُّف الشديد تقتل جسدها، وتتعب ذاتها بلا فائدة!! خاصة بعدما غفر الله لها ذنوبها.

فعرفت حيلة العدو الماكر، وزادت من زُهدها وجهادها، حتى أدركتها رحمة الله. وعزَّاها الروح القدس، ولاسيما بعدما طلبت معونة الرب يسوع على عدو الخير، وهو دائماً لا يتأخر عن نجدة أولاده فى حروبهم مع عدو الخير.

فجاءها الرب يسوع وقال لها: «ثقى يا إبنتى فى معونتى. وها أنا معكِ فى تجاربكِ، وسوف تنتصرين على الدوام. ونفذِّى مشورة أب اعترافكِ، بأمانة ودقة تامة، وستنتصرين بنعمتى - على العدو - دائماً» (وما أعظم الرجاء بالرب، والثقة فى معونته التى بلا حدود).

مواهب الروح القدس:

بعد ما نمت مارجريت التائبة، فى النعمة والقامة الروحية، منحهُا الرب موهبة النبوة، وما يدور بقلوب البشر. كما تمتعت برؤية الملائكة والقديسين الذين فى الفردوس، فضلاً على أن الرب يسوع كان يحضر اليها بنفسه - وهى تصلى اليه - وساعدها على عمل معجزات كثيرة، كدليل على رحمته لها.

وكانت تمتلىء بالرجاء، عندما تتأمل فى آلام السيد المسيح على الصليب، ومقدار محبته الكثيرة للخُطاة. وكانت تداوم على الإعتراف والتناول من السر الأقدس يومياً.

معرفة ساعة انطلاق الروح الى الفردوس:

وداومت القديسة المجاهدة، على هذه السيرة الحميدة (والعبرة دائماً بالنهاية السعيدة) ثلاثة وعشرون عاماً، الى أن أوحى إليها الروح القدس بقُرب ساعة نياحتها، فانشغل قلبها وفكرها بذكر مراحم الله وشكره عليها، ثم رقدت فى الرب، ودخلت روحها الى الفردوس، مع كل المؤمنين التائبين، بركة صلواتها تكون معنا آمين.

✠ ✠ ✠

القديسة چوليا الشهيدة (Julia)

خدمة الرب فى الغُربة:

لما استولى الوندال على مدينة قرطاجنة (بتونس الحالية) وأسروا كثيرين من المسيحيين بنسائهم وأولادهم سنة ٥٣٩ م. كان من بين المأسورين القديسة چوليا البتول، التى كانت تعبد الله من كل قلبها. فجذبت كثيرين الى المسيح بسبب محبتها، وحياتها الروحية العالية.

وقد اشتراها رجل وثنى يُسمى «**وسابيوس**»، وأخذها معه الى سوريا، وصارت تخدمه.

وبعد أن كانت من أشراف شمال أفريقية، صارت أمة (عبدة) لذلك الوثنى، ولكنها لم تحزن لأنها كانت لم تزل بعد أمة للرب، وليست عبدة لهذا الشرير، إذ قد بذلت كل جهدها فى طريق الجهاد الروحى، فباركها الله، وسندها فى تجاربها.

ولما رأى سيدها أوسابيوس استقامة سيرتها واحتشامها فى الملبس، واتضاعها فى الحديث والسلوك، احترمها واعتبرها «**كنزاً**» فى بيته، بسبب البركات التى نالها بوجودها عنده [كما

بارك الرب **بيت** الوزير المصرى فوطيفار بسبب وجود يوسف الصّديق الأمين والطاهر والوديع والحكيم عنده}، وكان أوسابيوس يقول: «إننى أختار أن أفقد كل مالى على أن أخسر **جوليا** (أى جميلة) **عبدتى**» {وهى إسم على مُسمَّى}.

نور فى عالم مظلم بالشر.

ولما كانت البتول على حريتها فى بيت سيدها الوثنى، فقد مارست علناً كل أنواع الجهاد الروحى من صوم وسهر وزهد فى الطعام والشراب، وقراءة الكتب الروحية. وكان الروح القدس يعزّيها.

وكانت عفتها مثالاً للوثنيين ولسيدها نفسه، الذى كان يحبها بسبب اتضاعها. **وكان كل من يراها يمتدح المسيحية وفضائلها فى شخصها الفاضل.**

مُبتدأ الأوجاع:

وقد اشتهت البتول «جوليا» أن تنال إكليل الشهادة على اسم المسيح، فحقق الرب أُمنيتها أخيراً، إذ سافرت ـ ذات مرة ـ برفقة سيدها وعبيده الى فرنسا. وكان سكانها يعبدون

الأصنام، وتصادف أن كانت الزيارة يوم احتفالهم بعيد آلهتهم. فذهب أوسابيوس الى معبدهم ليقدّم ذبيحة، بينما بقيت البتول على ظهر المركب، تشكر الله على ابتعادها عن هذه العبادة الوثنية الفاسدة.

ولما جاء رجال أمير الجزيرة ليروا البضائع فى داخل المركب، شاهدوا البتول تصلى. فسألوا التجار قائلين «ماذا تفعل هذه الفتاة هنا»؟، فأعلموهم بأنها أسيرة ليوسابيوس التاجر، وأنها تستهزىء بالأوثان!!، فحكوا ما سمعوه الى حاكم الجزيرة، الذى كان غيوراً جداً على عبادة الأوثان.

ولما سأل الوالى سيدها عن سبب عدم إكرامها للآلهة (الأوثان)، أعلن له أنه لم يستطع أن يستميلها لعبادته، **ولكنها فاضلة جداً جداً.** (وما أجمل شهادة الأعداء لأهل السماء).

ولما سمع الوالى الشرير بجمالها الجسدى، عرض على سيدها أن يأخذها لنفسه بعد أن يستبدلها بأخرى من جواريه، أو يبيعها له. فرفض أوسابيوس، مُعلناً له أنه مُستعد أن يخسر كل ثروته، ولا يفرط فيها!!

حمل الصليب المجيد بفرح شديد:

وفكَّر فلكسينوس الوالى فى إختراع حيلة شيطانية ليخطف بها البتول. فصنع وليمة عظيمة، وسقى سيدها خمراً حتى سَكَر. ثم أخذ القديسة سراً.

وقد تحدَّث معها بمكر وقال: «لا تخافى يا إبنتى على بتوليتك. وقد عرفت عظم محبتكِ لفضيلة العفة، وإنما أريد أن أطلقكِ من العبودية، فاذهبى الى هيكل الآلهة (المعبد الوثنى)، وقدِّمى لها الإكرام الواجب»!!.

فقالت له البتول جُوليا بحكمة: «مادمتُ أخدم سيدى يسوع المسيح، فإنا حُرَّة (فعلاً)، ولستُ أعرف (سيداً) سواه، وإننى أرفض عبادتك الكاذبة، وطقوسها القبيحة (ومنها ممارسة الجنس فى المعبد) بأية صورة.

فغضب الوالى وأمر بأن تُعلَّق من شعر رأسها، كما ظل الجنود يضربونها بشدة، بينما كانت تشعر بفرح وابتهاج قلبى (بسبب تعزية الروح القدس للنفس فى التجربة الصعبة).

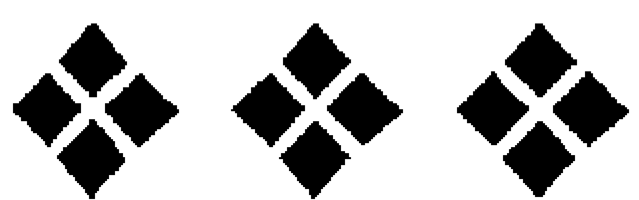
فُخاف الوالى الظالم من أن يتنبَّه أوسابيوس من نومه

(سُكره الشديد) ويُخلصها من يديه، فأمر بسرعة تسميرها على صليب. فلما رآت القديسة الصليب فرحت (لتحقق أمنيتها في الاستشهاد) وهتفت وقالت: «أشكرك يا إلهي، لأنك جعلتني أهلاً أن أموت من أجلك مُسمَّرة على الصليب، فأسالك يا يسوع - بحق دمك الزكي - أن تنظر بعين الرحمة، الى هؤلاء الناس الجالسين في ظلام الموت (الوثنيين) وأن تغفر لهم خطيئتهم بصلبي وقتلي» {المؤمن يدعو الله لخلاص الخُطاة، ولا يدعوه للإنتقام منهم}.

وهكذا نالت القديسة إكليل الشهادة على عود الصليب، بركة صلواتها وشفاعتها تكون معنا آمين.

واستفاق أوسابيوس من سَكَرة خَمْرِه، وتأسَّف في قلبه وندم على موتها. وبعد نياحتها السعيدة استولى الرُعب على قلوب الذين صلبوها، فهربوا مذعورين.

وظهر ملاك الرب الى رهبان قديسين، في جزيرة قريبة من كورسيكا، وأمرهم بنقل جسد الشهيدة الى ديرهم، ثم تم نقله الى مدينة بارسيا بإيطاليا سنة ٧٦٣ م، وما أجمل حمل الصليب بصبر وفرح وشكر.



(٧٢ـ ٧٣) القديسة بيترونيللا، وفيليكولا الشهيدة

(Pietronella & Philicola)

إيمان وتكريس مع ألم مقدس:

عــرفت البتــول الأولى الإيمــان على يد القــديس بطرس الرسول في رومـا، فـعـمـدّها مع أهل منزلهـا، ومن أجل ذلك دُعـيت إبنتـه (Pietronella) وكـان الرسـول يُكثـر من زيارة بيتها وتعليم المؤمنين هناك (إجتماع الأسرة).

ونتيجة لمحبتها العميقة للرب يسوع، فقد نذرت بتوليتها لله، وكـانت تتـمنى أن تتـألم مـثلمـا تألم الفـادى على عـود الصليب.

فاستجاب الرب لطلبتهـا، وسمح لها بامتحان صعب، فقد أصيبت بمرض الشلل، وعـانت بشدة من الألم، فى كل الجسد، ولكنها كانت تحتمله بفرح، وشكر دائم للرب من كل القلب (وهو درس لكل نفس).

فتعجب المؤمنون من صبرها وعدم تذمرّها من طول التجربة

وشدّتها ، وعلى استمرارها في النمو في الفضيلة، في هذه الظروف الصعبة. وطلبوا من القديس بطرس الرسول أن يُصلّى من أجل شفاء تلميذته!!

وتساءل آخرون قائلين: «كيف لا يُشفق الرسول على البتول التى خصصّت دارها وأموالها لخدمة الإنجيل، مع أن ظلّه كان يشفى المرضى» (أع ٥:١٥)؟!

المرض بركة للمؤمن: (فيلبى ١:٢٩)

ولما كان القديس بطرس جالساً يتناول الطعام فى بيتها ، رأى نظرات الحيرة فى قلوب المؤمنين الحاضرين. وخاف من أن تتسبب هذه التجربة فى ضعف إيمان البعض، حينئذٍ أمر تلميذته بيترونيللاً أن تقوم من فراشها وتخدم المؤمنين. فقامت فى الحال، كأنها لم تمرض أصلاً!!

وبينما كانوا مبتهجين بما حدث، وكانوا يشكرون الله ويرنمون، أوضح الرسول لكل الموجودين أن المرض كان أفضل (روحياً) لتلميذته من العافية!! ثم شرح لهم بركات الألم بإسهاب (راجع كتابنا : «لماذا يتألم أبناء الله؟!» وكتابنا «خمسة صلبان فى حياة الإنسان»).

ولما انتهى الرسول بطرس من تعليمه الروحى، إلتفت الى القديسة، وأمرها أن تضجّع على فراشها، لتمارس فضيلتى الصبر والشكر. فللوقت رجع اليها مرضها الأول (الشلل) واستمرت فى التسبيح، (بلا تذُّمر). وعاشت فى شكر دائم.

وظلت البتول على هذه الحال سنين عديدة، الى أن تحنَّن الرب عليها، وشفاها بمعجزة أخرى، بعد استشهاد الرسول (٦٧م).

وظلت تقيم الاجتماعات الروحية - فى بيتها - للشابات المسيحيات، وتصلى معهن، وتساعد المؤمنين بأموالها، وكان الله يكرمها بعمل المعجزات، فذاع صيتها فى روما كلها، وامتدحها الجميع من المؤمنين وغير المؤمنين.

رحيل الى عريس السماء:

فلما سمع فيلاكوس (Philacos) الوثنى - أحد عُظماء روما - بصفاتها الجميلة، اشتاق أن يراها. فلما إلتقى بها أحبها، وعزم أن يتزوجها. أما البتول فقد استقبلته بأدب جم، واحتشام تام، وقالت له باتضاع : «إننى لا أستحق كل هذا التكريم،

غير أننى أطلب منك أن تتمهّل علّى ثلاثة أيام، حتى أفكر فى الأمر، واستعد لكل شيء»، فانصرف وهو مسرور.

وبعد خروجه من دارها، اختلت مع بتول أخرى تُدعى «فيليكولا» (Philicola)، ثلاثة أيام، فى صلاة وصوم دائم، متضرعة الى الرب يسوع - بشفاعة أم النور - وقائلة: «يارب أنت تعلم إننى أفضّل صليبك، على كل لذّات الدنيا، وكرامتها الفانية. وإذ جعلتنى عروساً لك، فلا تدع رجلاً وثنياً يصير لي زوجاً، لاسيما وأنك قد عرفّتنى جمال البتولية وشدة محبّتك لها. فيا مَن لم ترغب أن تتجسد إلا من بتول (أم النور مريم) اجعلنى مُستحّقة أن أعيش بتولاً، وأموت كذلك، أو أن أبذل حياتى صوناً لبتوليتى».

فاستجاب لها عريسها يسوع، وأرسل لها - فى اليوم الثالث - كاهناً قديساً يُسمّى «نيقوديموس»، فصلى قداساً فى بيتها، وناولها من السر الأقدس، وعلى الفور رقدت فى الرب، ورحلت الى الفردوس بطهارة وبْر، بركة صلواتها تكون معنا، آمين.

❖ ❖ ❖

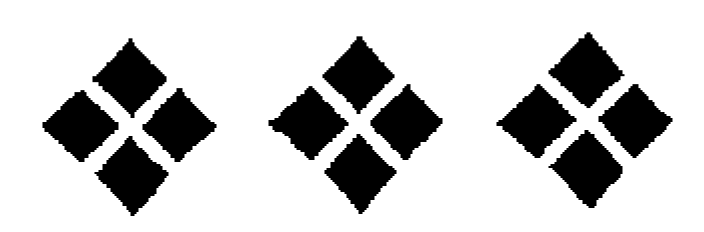
فلما وصلت وصيفات الوثنى فيلاكوس لإصطحابها اليه، حسب عادة هذا الوقت، وجَدنها قد فارقت الحياة، ورافقْن جسدها الطاهر الى القبر، وعُدْن وأخبرن سيدهن بما حدث.

رحيل العروس الثانية الى الفردوس:

تأثر فيلاكوس من رحيل بيترونيلا المُفاجيء، وقرر أن يتزوج من صديقتها المؤمنة: «**فيليكولا**»، التى شاهدها معها. فأجابت مُرسليه بشجاعة وحزم: «إننى قد نذرت بتوليتى للمسيح، ولا أستطيع أن أتزوج بأحد»!!

فشكاها الشرير الى الوالى الرومانى الوثنى، الذى أمر بطرحها فى السجن، لتُعطى فُرصة لتفكر فى الأمر. وتركها بدون طعام وشراب لمدة سبعة أيام. ولكنها رفضت أن تترك عريسها السمائى من أجل لذة وقتية فانية (وهى مثال لكل فتاة مسيحية مؤمنة).

وأمر الوالى بتعذيب البتول، بأشد أنواع العذابات الموجودة فى ذلك الوقت، حتى نالت الإكليل، وتمتعت براحة الفردوس، مع مخلّص النفوس، بركة شفاعتها تكون معنا، آمين.



٧٤ـ ٧٥) القديستان الشهيدتان أناتوليا وناصرة

(Anatolia & Nasira)

جهاد واستعداد لحرب عدو الخير:

وُلِدت القديسة **«أناتوليا»** فى روما فى عهد الامبراطور الرومانى ديسيوس (٢٥٠ م). وكانت من أسرة رومانية شريفة وغنية. وبعد نياحة والديها أقامت مع أختها **«ناصرة»**، وكانت هى الأخرى مُتعبِّدة لله، ومنفردة عن الناس الأشرار. ومن أجل جمالها وغناها، طلب أن يتزوج بهما رجلان وثنيان، أحدُهما يُسمَّى «أورليانوس»، والآخر «أورچينوس».

وقد وافقت «ناصرة» على أن تتزوج «أورجينوس»، لأنه كان يحب المسيحيين (ولعلها أرادت أن تكسبه للمسيح). أما أختها «أناتوليا» فقد رفضت فكرة الزواج تماماً. وحاولت أختها أن تحثُّها على الزواج، ولكن «أناتوليا» البتول ذكرت لها أتعاب الزواج، وعظمة ثواب العفة، وسعادة البتوليات فى الأبدية. واستطاعت بعمل الروح القدس، أن تُغيِّر قلب أختها «ناصرة» لمحبة البتولية.

فقالت ناصرة لها: «ليكن اسم الرب مباركاً، فإن بكلامك أيقظتّني من غفلتى. فأثبتى يا أختى على هدفكِ الروحى العظيم. وإننى بنعمة الله سأقتفى أثركِ فى حياة البتولية، ولن أقبل سوى يسوع عريساً لى».

وقامتا معاً بتوزيع كل أموالهما على الفقراء والمساكين، استعداداً للمعركة التى سيُثيرها ضدّهما عدو الخير.

من مواهب الروح القدس:

فلما سمع الخطيبان برفض الفتاتين الزواج بهما، قررا كلاهما أن يُخبرا الامبراطور ديسيوس (Decius)، ليأخذونهما بالقوة الجبرية الى بلدتهما، ليتزوجا بهما هناك!

وهربت أناتوليا وأختها الى بلدة قريبة من روما. ولكن تم اكتشاف مكانهما، إذ دخل الشيطان فى «أنيانوس» ابن حاكم البلدة، وكان يُعذِّبه بشدة، وكان يصرخ ويقول: «إنكِ تحرقيننى يا أناتوليا». فلم يفهم أحد كلامه!!

وبينما كان أهله يأخذونه الى هيكل الأوثان (لعلها تشفيه)، غافلهم وهرب منهم، وجاء الى بيت البتول أناتوليا وأختها، وقال لها: «أنتِ التى تحرقينى بحرارة صلواتك».

فصلّت القديسة من أجله، ثم أمرت الشيطان بإسم يسوع المسيح، أن يخرج منه. فخرج منه فى الحال! وقدّم أنيانوس الشكر للقديسة، ومضى هادئاً الى والده.

فجاء بدوره وقدّم للبتول هدايا كثيرة. أما هى فقد اعتذرت عن قبولها بلطف، وحثّته على قبول الإيمان المسيحى، وتوزيع هداياه على المساكين (ولم تذكر السيرة هل قَبِل الإيمان أم لا).

ولما انتشر خبر المعجزة، فى كل البلاد المحيطة بروما، ذهب الى القديسة أناتوليا عدد كبير من المرضى، فكانت تُعلّمهم مبادىء المسيحية، وتَعِد كل من يؤمن منهم بالشفاء. فآمن كثيرون وشفاهم الله من داء الجسد، ومن مرض الروح (الخطية) المُهلك للنفس والروح.

آلام ووعد بالرعاية والأمان:

فلما علم الإمبراطور الرومانى بما حدث لشعبه (ترك الوثنية) أرسل حاكم مدينة تورا (Tora) ليُعذّب البتول «أناتوليا»، إن لم تنكر إيمانها، وتعبُد الأوثان.

فقبض عليها الحاكم، وأوقفها أمام جمعٍ كبير من الناس، وأمرها أن تذبح الذبائح للأصنام، فرفضت بإصرار. فأمر الجلادون أن يُمزِّقوا جسدها بالسياط. فاحتملت البتول هذا العذاب الشديد، بشجاعة أذهلت كل الحاضرين!! (بفضل مساندة الروح القدس).

فخشى الحاكم من ثورة الناس ضد ظلمه، وأمر بإلقاء القديسة فى سجن مُظلم، ثم استشار أحد أصدقائه السحرة، فى كيفية إهلاكها. فنصحه الشرير بإدخال ثعبان سام إليها ليلدغها فى حبسها وتموت بسُمِّهِ.

فأرسلوا لها أفعى ذات سم قاتل لتفتك بها. ثم ذهب اليها الساحر فى السجن، فوجدها فى صحة تامة {حسب وعد الرب للمؤمنين بأن يعطيهم السُلطان أن يدوسوا الحيات والعقارب وكل قوات العدو}.

غير أن الأفعى السامة أندفعت نحوه، ولو لم تأمرها القديسة الحنونة ـ بإسم المسيح ـ أن تكُفَّ عن أذاها للساحر الشرير، لكانت قد أهلكته!! ولما رأى الساحر المعجزتين الباهرتين، آمن وطلب أن يعتمد على إسم المسيح.

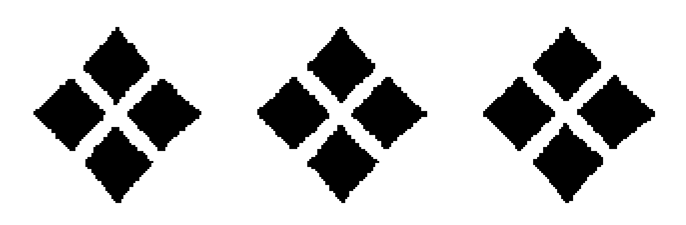
إكليل للشاهد الأمين:

ولما استدعى الوالى صديقه الساحر، وعرف منه ما حدث، وأنه قد آمن بالمسيح، حبسه فى السجن. ففرحت به القديسة، وشكرت الله على رحمته للخُطاة، وعلَّمته مبادىء الإيمان. ولما وجده الوالى ثابتاً على أمانته أمر بقطع رأسه، ومضى للفردوس للقاء مُخلِّص النفوس.

استشهاد الأختين:

ولما رأى الوالى أن كثيرين - من عبدة الأوثان - يؤمنون بالمسيح، عندما كانوا يرون المعجزات، بصلوات القديسة أناتوليا، أرسل جلاداً الى السجن، فوجدها تصلى، فطعنها بالسيف فى قلبها، وهى تقول «يا يسوع» ونالت الإكليل السعيد.

ولما كانت أختها لم تزل ثابتة على حياة البتولية، اغتاظ خطيبها، وطلب من الإمبراطور أن تطعن بحربة. وهكذا نالت إكليلها ورحلت إلى عريسها، لتلحق بأختها فى الفردوس، بركة شفاعتهما تكون معنا، آمين.



(٧٦ـ ٧٧) القديستان الشهيدتان روفينا وسيكوندا

(Rufina & Secunda)

حياة البتولية الطاهرة:

تمت ولادة هاتين القديستين سنة ٣٣٠ م فى روما. وهما من أسرة شريفة مؤمنة، وكان قد خطبهما شابان مسيحيان، لكنهما أنكرا الإيمان، للأسف الشديد، (خوفاً من التعذيبات الشديدة). ثم حاولا أن يجرا الأختين الى طريق الهلاك بترك المسيح. فهربت الأختان من روما.

ولكن الجنود الرومان أمسكوهما فى الطريق وأعادوهما الى العاصمة، وجعلوهما عبيداً، وقادوهما الى الحاكم الرومانى.

فتكلم الحاكم الشرير مع روفينا ـ فى عدم وجود أختها معها ـ وحاول أن يخدعها بأنه سيحررها من نير العبودية، وأنها سوف تتمتع مع خطيبها، وهدد بسجنها فى بيت خطيبها المرتد، ليفعل بها ما يشاء!!

فـتـحدثت البتـول مع الحـاكم ـ بـكل شـجـاعـة ـ وقـالت: «إن سعـادة الدنيـا زائفـة ومؤقـتـة» وأضـافت موضـحـة أنهـا لو فـقـدت بتوليتهـا ، فقدت سعادتها فى الدار الأبدية.

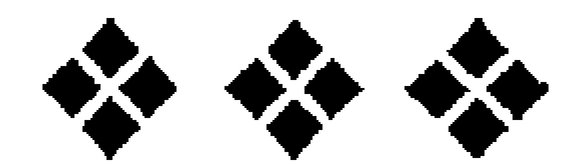
طريق الألم المبارك:

فلما سمع الحاكم كلامها ، ورآها ثابتة على إيمانها ، أحضر اختـهـا «سـيكوندا » وأمـر الجَّلاد بضـرب روفـينا بالسـيـاط بدون رحـمـة. فـقـالت أختـهـا للوالى: «لماذا تُعذِّب أختى، ولا تشـركُنى فى بركـة الألم، مع إنى مسـيـحـيـة مـثلهـا ؟! ولا تظُن إننا نخـاف من عذاباتك. فـجهزٌ الـسـيـاط والعـصى والحجارة والسيـوف وبقـيـة أدوات الإنتـقـام، وعـذّبنا بهـا كلهـا ، فـإنه بمقـدار مـا تُزيدنا عـذاباً، بمقـدار مـا تزيدنا كـرامـة».{وبقـدر مـا تزيد الآلام يُزيد الرب المعونة والسلام}.

السفر معاً الى السماء بعد عناء

وأخذ الجند الأختيـن، وألقوهمـا ـ معـاً - فى إنا ء كبيـر مملوء بالزيت المغلّى، فمكثتا فيه ساعة كاملة، ولم تشعرا بأى ألم!!

فأخرجوهما وعلقّوا فى عُنقيهمّا حجراً ثقيلاً، وألقوهما فى النهر، فاستمرتّا طافيتين على سطح المياه، لمدة نصف ساعة. وكانتا ترتلان مدائح روحية. فأخرجوهما من النهر، وقطعوا رأسيهما معاً. وكان ذلك سنة ٣٥٧ م، بركة صلواتهما وشفاعتهما تكون معنا، آمين.



٧٨ـ القديسة مارجريت الشهيدة (Margrette)

بداية مناسبة:

وُلِدت هذه البتول في إنطاكية بسوريا. وكان والداها وثنيين. وماتت أمها فور ولادتها. أما أبوها: «إديسوس»، الكاهن الوثنى، فقد سلمها الى إمرأة مسيحية تقية لتُرضَعها. ففرحت بها جداً.

وكانت ترجو أن تصير هذه الطفلة مسيحية ـ فربتّها باهتمام بالغ، وعلمتّها مبادىء الإيمان المسيحى فى السر ـ ففرحت الفتاة بهذه التعاليم العظيمة. وكانت تُمارس الصوم والصلاة

وبعد اعتمادها، نذرت بتوليتها للمسيح. وكانت تتمنى أن تحتمل الآلام، وأن تموت أيضاً على إسم السيد المسيح.

محبة الرب اكثر من محبة الاب:

ولما عرف والدها بأفكارها المسيحية، أرجعها الى بيته. وبدأ يوبِّخها ويسخر من مسيحها. فقالت له بشجاعة: «هل تظن يا أبى إن مسلكك هذا سليم فى تحقيرى وإهانتى لأنى مسيحية، ولأنى قبلْتُ الديانة التى لا خلاص بدونها»؟

فأغتاظ الأب وقال لها بغضب: «هل تظنين ـ يا شريرة ـ أنك بهذا الكلام تجعلين نفسكِ أذكى وأعلم منى؟!». ثم أضاف قائلاً: «إعلمى إننى سأجعلك عبدة فى بيتى. وستمارسين أحقر أعمال الخدم، إن كنتِ لا تعبدين آلهتى» (الأصنام).

فقالت له البتول: «إجعلّنى عبدتك، وأما أصنامك فلن أعبدّها أبداً، حتى ولو أذقتنّى العذاب الأليم؟!».

فنزع عنها ثيابها الغالية، وألبسها ثياباً حقيرة، وطرها من أمامه، فخرجت من بيته، وهى تشكر الله، على ترك هذا المنزل المدّنس بالأوثان، ورجعت الى دار مُرضعتّها المسيحية المباركة. وبدأت ترعى غنمها فى البّرية وكانت تُناجى الرب، وتشكره دائماً على رعايته لها فى وحدتها.

محبة الله دون سواه:

وذات مرة، ساقت غنمها الى مرعى قريب من الطريق العام، ولما مرَّ من هناك حاكم البلدة. فلما أبصرها أذهله جمالها البارع.

فأمسكها الجُند، وأتوا بها إليه. فكانت تتضرّع ـ فى قلبها ـ الى الله فى سماه، لكى يحفظها من شر الحاكم الظالم.

فلما سألها الوالى عدة أسئلة عامة، أجابته بحكمة، ولم تنكر مسيحيتها. فأعُجب بها، وطلب منها أن تتزوجه، فرفضت العرض، فأخذها الجند الى إنطاكية وحبسوها هناك.

وعندما أستدعاها، بدأ بإغرائها بأمور الدنيا الفانية، وقال لها: «إننى سأجعلِك أشرف نساء الإقليم، لو تزوجتينى، وجحّدتى مذهب المسَيحيين».

فأجابته القديسة بقولها: «إننى منذ أن صّرتُ مسيحية، ارتفعّتُ الى أعلى المراتب وأمجدها». فهددها بأشد العذابات. فقالت له: «لقد طال إنتظارى الى ما تهددنى به، أيها الحاكم».

الترحيب بالألم المبارك:

فنزع الجند ثيابها وضربوها (عارية) بالسياط، بوحشية لا توصف، حتى سال دمها على الأرض، ولما تعب الجلادُون، من كثرة الضرب، إلتفتت البتول الى الحاكم الظالم، وقالت له بإيمان، وقوة الروح القدس: «إخترع لى أنواعاً أخرى من العذابات، وعذبنى بها أيضاً، فإن سيدى يسوع المسيح هو معى، وهو يقُوِّينى. وإننى واثقة أنك لن تنتصر علىَّ».

فاشتد غضبه أكثر، وأمر أن يقيدوها بقيود حديدية، محماة بالنار، ثم جددوا جراحاتها بمزيد من الضربات بالسياط، ثم ألقوها فى السجن، حتى تفكر فى الأمر.

حرب مباشرة من الشيطان:

وهناك بدأ عدو الخير يقيم الحرب (النفسية) على إبنة المسيح المباركة، فظهر لها فى شكل «تنين» عظيم، إقترب منها لكى يبتلعها. فلجأت ـ كعادتها ـ الى سلاح الصلاة، وطلب معونة الله، ورشمت على وجهها علامة الصليب المقدس، فهرب إبليس من أمامها خازياً.

ثم رجع اليها الشيطان - مرة أخرى - في شكل وحش ضخم، فرشمت العلامة المقدسة على وجهها، فامتلاء السجن بنور سماوى عظيم، وسمعت صوت ملاك الرب يهنئها على إنتصارها، ويحثها على الثبات فى الإيمان (فى المسيح).

وتم شفاء كل جراحاتها، وعادت اليها صحتها، بل وازادادت جمالاً!!

دفاع عن الإيمان السليم:

فازداد الوالى هياماً بها، بعدما فتنه جمالها، وعاد يخاطبها بكلام لطيف قائلاً: «إننى قد فرحت جداً - يا مارجريت - لآن آلهتنا قد رحمتكِ وشفتكِ. فقومى معى لنذهب الى المعبد (الوثنى) لنشكرها»!!

فأجابته البتول بشجاعة وحكمة: «هل يمكن لآلهة (أوثان) مصنوعة من حجارة ونحاس - أو ما شابه ذلك - أن تعطي الصحة، وليس لها عافية ولا قوة؟!، إن الذى شفانى، ليس إلهاً صنعته يد بشرية، إنما هو عريس نفسى يسوع، خالق البرايا».

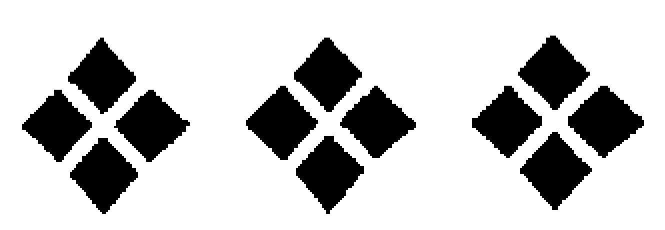
آلام قبل الرحيل لدار السلام الدائم:

فثار الوالى الأحمق، وأمر جنوده بحرق جسدها، بشموع متقدة، ثم أسرعوا بإنزالها فى بحيرة بها ماء (مثلج) ليشتد عليها الألم.

أما القديسة فكانت فى مُنتهى الفرح. وشعر الجميع بمقدار عزائها، من كلماتها الحلوة التى عبرت بها ـ أمامهم ـ عن بركات الألم من أجل الله».

ثم سمع كل الحاضرين صوتاً سمائياً يخاطبها قائلاً: «تَعالىِ (الى الفردوس) يا عروس المسيح، الأمينة العزيزة» (على قلب الرب).

فآمن كثيرون بالمسيح، وخاف الوالى من ثورتهم على عناده وظلمه وكبريائه، فأمر بقطع رأس البتول، ونالت الإكليل الأبدى، بركة شفاعتها تكون معنا، آمين.



٧٩ ـ القديسة سُوسنّة الشهيدة (Susanna)

رفض عادات العالم الشريرة:

كـانت هذه القـديسـة من أقـارب الإمـبـراطور «دقلديانوس» الكافـر، ولم يكن هذا الشـرير يعـرف أن أباها «غـابيـتـوس» وأخيه «غـايوس» (البـابا الرومـاني) وباقي أفـراد أسرتها قـد صـاروا مـسيـحيـين!! فـأراد أن يُزَوّج سوسنة لأحد الأشراف في قصره!!

فـأرسل الامـبراطور الجاحد ـ أحد أقاربه ـ الى بيت والدها، للحديث عن الخطبة. فأعلمه أن الأمر بيد إبنته، إن هي وافقت، أو رفضت. فلمـا توجه اليهـا قريبها الضيف (المدعو كلاوديوس) وأراد أن يُقبلّها، كـعادة الأقـارب فـي العـهـد الرومانى القـديم، رجـعت الى الوراء، وقـالت: «حـتى الآن لـم أدع أحـداً يُقـبلني، وكـيف أترك رجـلاً غـريبـاً يقـبلني بفم مُـدنّس بأكل ذبائح الشياطين؟!»

توبيخ الروح القدس وطاعة النفوس:

وقامت القديسة سوسنة بشرح غباوة عبادة الأوثان، وطهارة الديانة المسيحية، وتحدثت عن تعاليمها العظيمة. فمال كلاوديوس الي كلامها، بعدما نخس الروح القدس قلبه، واعتمد مع إمرأته وأولاده!

ولما رأي الامبراطور دقلديانوس الشرير أن كلاوديوس أبطأ في الرجوع اليه، ولم يخبره بشيء عن خطبة سوسنة، بعث اليه بالأمير مكسيموس، فرآه جاثياً يصلي بدموع، وعرف أنه قد آمن بالمسيحية، وشرح له إيمانه فآمن هو الآخر، واعتمد علي إسم المسيح، ووزع أملاكه علي الفقراء!!

فلما عرف دقلديانوس بإيمانهما، نفاهما الي منطقة نائية، ثم أمر بحرقهما مع كل أفراد أسرتيهمًا، وقام بسجن سوسنة.

طريق الآلام والنصرة:

وأمر دقلديانوس إحدى سيدات القصر لكي تستميل سوسنة الي فكر الزواج. غير أن تلك السيدة كانت مسيحية في الخفاء، فشجعتها علي حفظ بتوليتها للمسيح.

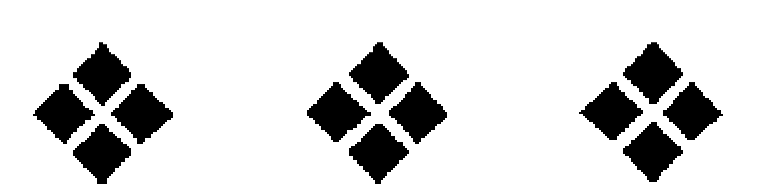
وأعلنت هذه السيدة أنها لم تستطع أن تُثنّيها عن حياة البتولية.

فأرسل الأمبراطور الشرير شاباً فاسداً، لكي يُدنِّس عفتها. فلما دخل اليها - فى بيتها - وجدها تُصلّى، وحولها هالة عظيمة من النور السماوى، فهرب من المنزل (وهو فى مُنتهى الخجل)، بينما نسب دقلديانوس ذلك الى السحر.

وأرسل الامبراطور الجاحد للمسيح أحد قُوّاده - المدعو مقدونيوس - لكى يرغم سوسنة على عبادة الأصنام، فقّدم لها وثناً لتجسد له.

فرفعت البتول نظرها الى السماء، وطلبت من الرب أن يخزيه، فأنطلق الصنم طائراً وانطرح بعيداً فى الشارع. فمزق القائد الشرير جسدها بالسياط، فلم تتحرك تحت وطأة الضربات الشديدة، وإنما كانت تشكر الله، على نعمة الألم من أجل أسمه.

فأمر الامبراطور الظالم بقطع رأسها الطاهرة، ونالت إكليل الشهادة سنة ٢٩٥ م. ونال والدها إكليله أيضاً بعد ستة أشهر، شفاعتهما تكون معنا، آمين.



(٨٠ ـ ٨١) القديستان الشهيدتان سيرابيا وسابينا

(Serapia & Sabina)

سلوك طريق الإتضاع والخدمة:

وُلِدت «سيرابيا» فى مدينة إنطاكية السورية، وكانت مسيحية. فلما اشتد الاضطهاد الرومانى هناك، إنطلق أبوها الى إيطاليا، حيث ربَّى إبنته على محبة الله، وحفظ وصاياه. ولما تنيَّح بسلام، كانت هى صبية رائعة الجمال والأخلاق، فطلب كثير من أكابر روما الزواج بها، ولكنها كانت قد نذَرت عفتها للمسيح، وتمسكَّت بها.

واختارت البتول أن تكون أمة (عبدة) لأرملة شريفة وغنية ـ فى روما ـ تُدعى «**سابينا**». ومع كونها إمرأة وثنية، إلا أنها أحبَّت كثيراً الفتاة سيرابيا، التى علمتّها بطلان العبادة الوثنية، وفساد أفكارها، وأثبتت لها صحة العبادة المسيحية، واستقامة تعاليمها. فتتلمذت على يديَّها، واتبعَّت مشورتها الحكيمة .

وعاشت سابينا مع سيرابيا، وبعض العذارى الحكيمات، اللواتى تبعْنها الى المسيحية، فصار بيتها - خارج روما - بمثابة دير للعبادة، وعشن كلهن فى خلوة روحية كالملائكة، ولكن عدو الخير لم ينتظر، بل أسرع بإقامة الحرب عليهن.

فقد ثار الاضطهاد الرومانى الشديد ضد المسيحيين سنة ١٢٥ م، وأرسل حاكم تلك المنطقة الى «سابينا» لكى ترسل اليه العذارى المؤمنات بالمسيح، فلم تقبل، وأما البتول سيرابيا، فقد طلبت منها أن تذهب - وحدها - للقاء الحاكم، لعلها تُسكّن غضبه. فذهبت كلتاهما للقائه!!

إذعان مؤقت للحق:

فاستقبل الحاكم سابينا باحترام شديد، بسبب مقامها الاجتماعى الرفيع، وقال لها بلطف: «إنى مُتعجّب جداً من قبولكِ للديانة المسيحية، التى تدفع للذّل والهوان، وقد سمعّتى كلام أمتكِ (عبدتكِ) الساحرة».

فردّت عليه سابينا، وقالت: «إن المسيحيين يُرذلون السحر

(ويعتبرونه كُفراً) وحيل الشيطان. وإن ما يفعلونه من المعجزات والعجائب، إنما يعملونه بقوة إلههم ضابط الكل». فأطلق سراحهما وعادتا الى ديرهما!!

شجاعة الإيمـــان:

وبعد ثلاثة أيام أثار الشيطان قلب الحاكم، فأمر بالقبض على سيرابيا. فتبعتها سيدتها سابينا المؤمنة، وقدمت للحاكم هدايا ثمينة، وطلبت منه لكى يترك الفتاة لتعود معها الى البيت. ولكنه قسّى قلبه، ورفض كل دموعها وهداياها، فعادت لدارها وحدها.

وفى المحكمة رفضت سيرابيا أن تسجُد للأصنام، وقالت: «إننى لا أعبد ما تعبدون، وإنما أعبد الله، الذى خلق كل شيء من العدم، وهو قادر على كل شيء. ومنه وحده أخاف، وإياه وحده أحب، وأعبده من القلب، أما أوثانكم فهى شياطين».

فقال لها الحاكم بكر: «قدّمى ذبيحة للمسيح إلهكِ»!!

فقالت له سيرابيا: «إننى أقدّم له ذبائح التسبيح والسجود والشُكر».

فقال متسائلاً: «وأين هو هيكل إلهكِ؟!».

فقالت: «إن هيكله فى قلوب المسيحيين النقية».

فقال الشرير: «فأنتِ - إذن - هيكل إلهكِ، وسوف أسلّمكِ لرجال ينجسون هيكل إلهكِ».

فلم تضطّرب البتول من كلامه (عن الزنا) وقالت له بهدوء عجيب: «إن الهى الذى أعبده - منذ الصغر - هو يحفظ هيكله بريئاً من كل دنس».

رعاية الله الكاملة للمؤمنـــة

ثم أمر الشرير بأخذ البتول سيرابيا الى منزل فاسد، حيث أمر رجلين من هناك ليدنسًا عفتها!!

وعند دخولهما اليها (لغرض فاسد) ظهر لهما ملاك الرب، فبهرهما بنوره الشديد جداً، وأسقطهما على الأرض. وبقيا على هذا الوضع الى يوم الغد!!، فجاء الحارس وفتح الباب، ووجدهما هكذا، فأخبر الوالى.

فاستدعى الوالى البتول سيرابيا، وتساءَل قائلاً: «ما هذا السحر الذى به قتلتِ هذين الرجلين؟!».

فقالت له القديسة: «إن سحرى هو قوة إلهى، الذى يُبعِد الأردياء عن المتبتلين، ولذلك لم يسمح الرب يسوع أن يقترب منى الأشرار».

ثم أضافت قائلة: «واعلم ـ هداك الله ـ أنه ليس للمسيحيين سحر، إلا الإلتجاء الى الله، والإتكال عليه».

فزاد غضب الوالى عليها، وقال مُهدداً: «إما أن تعبُدى آلهتنا (الوثنية)، وإما أن تموتى تحت وطأة العذاب الشديد»!!

فقالت له بإيمان وهدوء تام: «إعلم إن تهديدك هذا، يملأ قلبى سروراً، لأنى به أبذل ذاتى ضحيَّة لربى، الذى خلَّقنى، ومنه أترجَّى الحياة الأبدية».

فأمر الحاكم الجند بضرب القديسة سيرابيا بالعصى، حتى كادت تموت، فلما رآها ثابتة على إيمانها، أمر بقطع رأسها ونالت إكليل الشهادة، بركة شفاعتها تكون معنا، آمين.

الاشتياق لطريق الآلام:

وكـان الوالى يحـتـرم القـديسـة سـابينا ، ولم يتـجـاسـر أن يضطهدها لإيمانها ، فمارست العبادة فى خلوتها بهدوء. وكانت تكثر من زيارة قبر الشهيدة سيرابيا متشفعة بها ، لكى يؤهِّلها الرب لسفك دمها على إسمه مثلها.

ولم يمر وقت طويل، حتى حقق الرب لهـا أمنيـتهـا الغـاليـة. فقد تولى حاكم آخر للمنطقة. وكان شرساً، وقاسى القلب جداً، فأرسل الى سابينا ، وعاملها بحقارة، ثم حبسها فى سجن مُظلم وكريه الرائحة جداً، ففرحت بوجودها مع الله هناك.

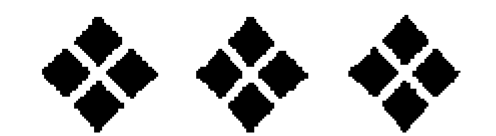
اللحاق بالصديقة فى الفردوس:

وعندمـا وقـفت القـديسـة أمـام الوالى الجديد، سـخَر منهـا وقـال: «كـيف أصـابك الجنون، حـينمـا خـفضّتى مـقامكِ الرفـيع، واتبعتّى النصارى، الذَين يفتخرون بالفقر والهوان، ويَحتقرون لذأت الدُنيا ، والخيـرات العـاجلة (لا الآجلة) ، إمـا بالغـبـاوة أو بسـحـر شـيطانـى، آملين ـ ولـكن باطلاً ـ بأن لهم سـعـادة آجلة، بعد موتهم، فى فردوس النعيم»!!

فقالت له القديسة سابينا بشجاعة: «أتمنى لو ارتفع عن عينيك حجاب الجهل (الروحى) وظهر لك نور المسيحية، وأشتقْتَ للسعادة الأبدية، المُعدَّة للمسيحيين، وأنه ليس ذل أدنى من سجودكم لأوثان من عمل أيديكم، وهو بلا شك نوع من الجهل».

فخجل الوالى من منطقها المُقنع، وبدلاً من أن يصغى باتضاع لصوت الحق، أمر بقطع رأسها {وكم من نفوس كثيرة تُعاند تماماً النصيحة النافعة، وترفض الدعوة الهامة لخلاص النفس، وتقاوم بغباء تبكيت الروح القدس، فتهلك بعنادها وكبريائها وقسوة قلبها، وهى الآن تندمُ - فى جهنم - ولا ينفع الندم بعد العدم}.

وهكذا نالت سابينا هدفها الروحى التى طالما اشتاقت اليه، ورحلت للقاء صديقتها، مع مخلص النفوس، الذى ينتظر كل المؤمنين فى الفردوس. بركة شفاعتها تكون معنا، آمين.



(٨٢)ـ القديسة سلْطانة الشهيدة (Sultana)

النمو فى حياة النعمة:

وُلدت هذه القديسة فى مدينة إليزا (Eliza) بفرنسا سنة ٢٣٦م من عائلة وثنية شريفة، وماتت أمها فور ولادتها، فاضطر أبوها، المدعو إكليمنضس (Clement)، أن يسلُمها الى مُرضعة، وشاءت عناية السماء أنها كانت إمرأة مسيحية، ولم يكن يعرف ذلك!!

فنشأت الفتاة فى معرفة المسيح، وأنار الرب قلبها، فأحبتّه واعتمدت على إسمه سراً، وقررت أن تعيش له بتولاً، بعدما اشتعلت محبته الفائقة فى قلبها.

وظلت تداوم على الإختلاء بالمسيح للعبادة، كما اشتاقت الى سفك دمها على إسمه، إذ كانت مُربِّيتها تصف لها عذابات الشهداء، وسألتها ذات مٌرة. «هل إستعدّ قلبكِ لهذه الآلام كلها؟!» فأجابتها بأنه لن يفصلها شىء عن محبة عريسها يسوع.

الاستعداد لحرب عدو الخير:

فلما سمع أبوها أن أبنته قد آمنت بالمسيح، لم يُرد أن يسلّمها الى مشرفة أخرى لرعايتها ، لأن السيدة الأولى كانت تُحسن تربيتها ، واهتمت بها وأحبتّها ، وكان والدها يأمل أن يجذبها الى الوثنية فيما بعد!!

ولما تقدم كثير من الشُبان من عائلات شريفة لخُطبتها ، اختار أبوها واحداً منهم، وقدّمه لها. فقالت له: «تصّور يا أبى أنه لدى عريس أكثر غنىً، وأعظم شرفاً ، فهل ترضى به عريساً لى؟!».

فقال لها: «هل فى كل هذه المنطقة من هو أعز وأغنى من الذى أخترّته لكِ؟»

فقالت له البتول: «إننى وجدّتُ فى مؤسس الديانة المسيحية شريكاً لحياتى، ليس فى العالم كله من هو أبرع جمالاً منه، وهو السيد المسيح - ابن الله - خالقّنا ومُخلصّنا»!

فقال لها أبوها: «هل يمكنكِ أن تقبلى هذا المذهب، الذى تكرهه كل الأمم (الوثنية)؟! فاتركِ هذه الحماقة».

فقالت له «ليتك تُنير قلبك بنور التعاليم المسيحية. وإن رضيت بذلك سوف تتأكد أنه لا حكيم إلا المسيحيين، وأن الوثنيين فى جهل عظيم».

فلما سمع هذا الكلام من إبنته ـ ذهب الى بيته مُتحيّراً. فهنأت المُربِّية تلميذتها على شهادتها للمسيح، وحثّتها على أن تستعد لحرب آتية لا ريب فيها. وطلبت منها أن تستعين بالصلاة وطلب معونة الله.

الوعد والوعيد:

ولما أخذها أبوها الى بيته، طلب منها أن تختار بين أن تكون إبنة مُطيعة وتعبد أوثانه، أو يستخدم القسوة معها.

ولم يؤثر تهديده فيها، بل ظلت ثابتة على إيمانها بالمسيح، فضربها بقسوة ووحشية، وكان يعاملها هكذا باستمرار، فكانت تصبر وتشكر الله على بركة الألم من أجله!

وفى عام ٢٥١ م زار الحاكم العام لفرنسا مدينتها، فأخبره الأهالى بمعاملة اكليمنضس القاسية لإبنته الطاهرة الوديعة ـ وامتدحوا أمامه جمالها البارع، فاشتهى أن يراها، وأن يتحدث إليها.

فانبهر بجمالها الجسدى، وبكلماتها الحلوة، فتحدث معها بعبارات تدل على عشقه لها. وأما هى فقد قالت له: «إننى بعدما آمنت بالمسيح له المجد، قد نذرت بتوليتى للرب، وهو أمر أفضل عندى، من كل مجد أرضى».

فظل الحاكم يلاطفها ويعدها بالزواج منه. ثم أمر أن يتركوها للغد قائلاً: «إرجعى غداً، لعلكِ تُفكرين جيداً، وتحلمين بالسعادة التى عندى، وتسمعى كلماتى».

فقالت له البتول: «إنك مُخطىء فى ظنك إننى سأترك إلهى».

فلما عادت الى بيتها، بذل أبوها كل جهده لكى تتزوج بالحاكم العظيم، وما ستكون عليه معه فى سعادة كبيرة!! ولما فرغت كل محاولاته وكلماته وضرباته، مضى الى الحاكم شاكياً عنادها، وعدم قبولها للزواج منه.

طريق السماء الضيق:

فى الغد استقبل الحاكم البتول ببشاشة، وتحدث معها بمكر

بكلمات رقيقة جداً ـ ثم ختم حديثه بقوله: «إننى قد عزمت من قلبى أن أوضح مقامكِ، مثل أشرف نساء الدولة الرومانية، بأن أتزوَّجك. فاجحدى مذهب المسيحيين ـ ديانة الذُل والهوان ـ واقضِ بقية عُمركِ فى العز والنعيم الدنيوى».

فقالت له: «لقد قُلت لك ـ من قبل ـ إن لى عريساً لا نظير له فى المجد والعز والغنى والإقتدار (السلطان) ومن أجله ـ وحباً فيه ـ أشتهى بل وأرغب أن أنال أشد العذابات، وأذوق أشر ميتة».

فثار عليها الحاكم، وأمر بوضعها فى السجن، حيث قضت الليل كله فى الصلاة والتضرُّع الى الله، فأنعم عليها الروح القدس بتعزيات كثيرة، وبدت مبتهجة جداً.

ولما وقفت أمام الحاكم ـ فى اليوم التالى ـ ورآها ثابتة على عزْمها، تحوّل حُبّه لها الى كراهية شديدة، فأمر بقيدها بسلاسل من حديد، وسمرُّوا حزامها فى حائط السجن. وبقيت هكذا ـ نحو شهر، لا تستطيع أن تجلس أو تستريح أو تنام!!

وكان أبوها وأقاربها ، وأشراف المدينة من الوثنيين يزورونها وهى واقفة هكذا ، ويغرونها بالراحة الوقتية، فى سبيل أن تجحد مسيحها ، فلم تبالى بكلماتهم، وقد أعلنت لهم إن آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلن فى الأبدية.

مزيد من الآلام مع سلام:

وبعد ذلك العذاب، أخذوها للحاكم الظالم، فبدأ يُلاطفها بمعسول كلامه. **وكانت لم تزل فى سن الخامسة عشرة، ومع ذلك تمسكت برايها وايمانها.**

فثار الشرير، وأمر بضربها بحبال بها قطع من حديد، حتى مزقوا جسدها الطاهر. فلما رأى الحاضرون دمها يسيل - من كل ناحية - أشفقوا عليها ، فخاف الحاكم القاسى من ثورتهم عليه، وطرحها فى السجن.

وعزّاها الرب برؤيا روحية - فى تلك الليلة - فقد رأت سُلّماً يمتد من الأرض الى السماء، وعلى نهاية طرف السُّلم وقفت حمامة منيرة، بدّدت بنورها ظلام السجن.

ثم سمعت هاتفاً ملائكياً يقول لها: «تشدّدى يا عروس المسيح، وأنك سوف تتوجين - بعد قليل - بالإكليل الذى تستحقينه، لعفتّكِ وصبركِ، وصليب آلامكِ، وتكون لكِ سُلّماً بها تصعدين الى السماء».

معونة السماء

فلما سمعت صوت السماء زالت كل أوجاعها وأحسّت بقوة جديدة!! ولما وقفت أمام الوالى - مرة ثالثة - أمر الجند أن يكوُّوا جسدها بشموع ملتهبة. وزيادة فى الآمها أنزلوها فى ماء بارد. ولكن الرب المُحّب لم يدعها تشعر بأى وجع!

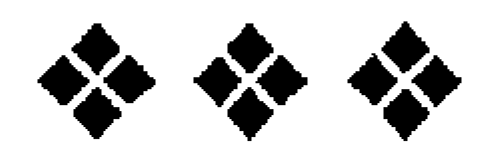
وكان الحاضرون يتعجبُّون من ذلك. فقالت لهم البتول: «انظروا عظم قدرة إله المسيحيين، الذى يُحوّل العذاب الأليم، الى راحة ونعيم».

الرحيل الى المجد حسب الوعد:

وبينما كانت البتول تُحث الجموع للإيمان بيسوع، نزلت حمامة من السماء، ووضعت إكليلاً على رأسها الطاهرة،

وسمعت صوتاً ملائكياً يقول لها: «هلُمّىُ يا سُلطانة، تعالىِ الى عريسكِ الإلهى، وأملكى معه الى الابد».

وسمع هذا الصوت كل الحاضرين، فآمن منهم ٨٥٠ رجلاً، وأعلنوا إيمانهم جهراً (وكسبتهم للمسيح) فخاف الحاكم من ثورة الشعب ضد ظلمه الواضح، وأمر بقطع رقبة القديسة العفيفة سنة ٢٥١ م، بركة شفاعتها تكون معنا، آمين.



(٨٣) القديسة داريا الشهيدة (Daria)

اكتشاف كلمة الله العاملة فى القلب:

وُلد الشاب كريزانتوس (Crisantus) بالاسكندرية سنة ٢٥٠م، ولما كبر توجه مع «بوليميوس» (Polimius) الى روما للتجارة. وهناك قرأ هذا الشاب النابه كثيراً من كُتب الفلاسفة الوثنيين، فلم يجد فيها ما يُقنع عقله، اذ كان ذكياً بالفطرة، ومُحباً للحق والحقيقة.

وقد رتبت العناية الإلهية أن تقع فى يده نُسخة من الإنجيل

المقدس، فقرأها بعناية!! وأدهشته تعاليم المسيحية العظيمة، ودخلت الى قلبه. ووجد كاهناً مسيحياً قديساً - في روما - يُسمى «كوربوفورس» (Corpophorus) كان عالماً ومُحباً، وقد شرح له قواعد الإيمان المسيحى، ولما تقبّلها بسرور عمدهُ على إسم المسيح.

حيلة شيطانية:

فلما رأى أبوه أن سلوكه قد تغيّر تماماً، وقد بدأ يتجنّب اللهو والطرب، وكان يُفضل الابتعاد عن الشبان الأشرار، ظن أنه قد صار «مسيحياً» (لأن سلوك المسيحيين هو الذى يدل عليهم وخاصة أخلاقهم الفاضلة). فشهد ولم يُنكر مخلصه الصالح، كما شهد له من قبل بسلوكه الطيّب وقُدوته الصالحة.

ولما فشل الأب الغبى، فى إقناع إبنه بالعدول عن المسيحية، حبسه بدون طعام أو شراب، حتى يموت، أو يوافق على الرجوع لعبادة الأصنام!!

وأرشد عدو الخير أبوه إلى أن يختار له زوجة، ووجّه نظره الى فتاة وثنية من أثينا (باليونان) تُسمّى «داريا» (Daria)، كانت ذكية ورائعة الجمال، لكى ينشغل قلبه معها باللذات والشهوات، ويترك مسيحه!!

إيمان وعفاف:

وكـان الله قـد أوحى إليـه بضـرورة أن يقـبل خطبـة تلك العذراء، لأنها ستهتدى الى الإيمان بالمسيح على يده!!

وبعدما جلسا معاً، تحدّث معها الشاب المبارك، فنخس الروح القدس قلبها، بعدما أثبت لها خطيبها فساد العبادة الوثنية. وآمنت واعتمدت سراً. ثم أتفقا معاً أن يحفظا العفة وكتما السر تحت ستار الزواج، ففرح أبوه برغبته فى الزواج من تلك الفتاة بالذات!!

ولما كانت الأخلاق المسيحية الفاضلة لا تخفى على أحد، فقد أدرك أبوه أنه ظل مسيحياً، وأنه كسب شريكة حياته الى إيمانه أيضاً.

وقد عاش الاثنان فى سيرة مباركة ومثمرة، فكانا يزوران المؤمنين فى السجون، ويساعدان فى علاج جراحهم. وقد ذاعت سيرتهما الجميلة فى كل أنحاء المدينة المقيمان فيها، حيث اعتادا مُخَاطبة الوثنيين بُلطفٍ واتضاع، مُستمّدين من كلمة

الله دروساً عـمليـة لهـمـا. حتى جذبا كـثيـرين للإيمـان السليم بكلماتهما وسلوكهما.

آلام مع إيمان وسلام:

فـأمـسكهـمـا الحـاكم، وأمـر الشـاب كـريزانتـوس بأن يسـجـد للأصنام، فرفض بشدة، فضربوه، وألقوه فى سجن مظلم وكريه الرائحة. فلما دخل القديس الى السجن، استحال ظلامه ـ بقدرة الله ـ الى نور، وتحولت النتانة الى رائحة طيبة.

ثم أمـــر القـــائد كـــلاوديوس بضـــرب القـــديس بســـلاسل حديدية.فلما أمسكها الجند لانت فى أيديهم. فأدهشت المعجزة القائد الوثنى. وتحـقق من أنهـا من عـمل الله، فـآمن بالمسيح وجثا تحت قـدمى القديس، مُلتمـساً منه العفو، وطالباً صلاته من أجل خـلاص نفسـه. وكـذلك آمن الجلادون، وإمـرأة الحـاكم وأولاده، واعتمدوا جميعاً.

رعاية الله لأولاده:

ولما عرف الامبراطور بما حدث من إيمان كثيرين، أمر بقطع

رؤوسهم ونالوا كلهم أكاليل الشهادة. ونقل الشاب «كريزانتوس» الى سجن آخر، أشد صعوبة من الأول.

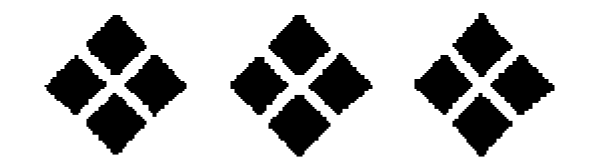
وأمر الشرير بتسليم الشابة «داريا» لرجال أردياء السيرة، ليفسدوا عفتها، إلا أن الله الرحوم لم يسمح لإبنته البتول بهذا الدنس، بل أرسل لها أسداً لإنقاذها، إذ عندما أدخلوها الى دار فاسدة، كسر الأسد قفصه الحديدى، ودخل مع البتول الى البيت!!

فلما دخل اليها رجل شرير، هجم عليه الأسد، وكاد أن يفتك به، لو لم تأمره البتول الحنون بألاً يضرُّه. فخرج سالماً. وبدأ ينادى بما حدث له، وأعلن فى الشوارع أنه لا إله إلا إله المسيحيين.

فأمر الإمبراطور بأن يشعلوا ناراً فى البيت الذى بداخله البتول مع الأسد. فأمرت القديسة الأسد بالخروج، فاجتاز وسط اللهيب، ولم يصب بسوء وكذلك أنقذ الله إبنته.

أما شريكها الطاهر، فقد حاول الأشرار أن يكُّووا جسده بشموع مُتقّدة، فلم يمسّه اللهب!!

فلما رأى الامبراطور الشرير كل هذه المعجزات الباهرة، ازداد قلبه قساوة وأمر بدفن القديسين داريا وشريكها البتول ـ أحياءً في حفرة عميقة بالأرض، ورحلت روحاهما معاً الى الفردوس سنة ٢٨٤م، بركة شفاعتهما تكون معنا، آمين.



(٨٤) ـ القديسة أرميلندّا (Armélenda)

اسرة مسيحية حقيقية:

وُلِدَت هذه القديسة في أسرة مسيحية غنية في المال والنعمة، وعاشت في قرية في شمال فرنسا ـ وكان والدها من أهل البِّر والخيِّر والإيمان، فشبّت البتول على محبة العبادة منذ طفولتها، وأحبّت الوحدة والصلاة. ثم نذرت بتوليتها للمسيح، منذ أن بلغت من العمر ١٢ عاماً فقط.

ولما أراد أبواها أن يزوجاها، عندما بلغت سن الزِواج، أخذت تعتذر بعدة أسباب لصرف نظرهما عن فكرة الزواج.

ولكنهما أوضحا لها أن الزواج سر مقدس، فأعلنت لهما أنها قد نذرت البتولية للرب المحب.

فلما رآها أبواها ثابتة على نذرها، تركاها فى عبادتها ووحدتها، وسلّماها جزءاً من أراضيهما لكى تتصرّف فيها بمعرفتها. فقامت ببيعها وتوزيع ثمنها على الفقراء.

ثم شيدّت لنفسها كوخاً - فى البريّة - للعبادة والتوحُّد، ولم تكن تخرج منه إلا للتوجه الى الكنيسة، للتناول من الأسرار المقدسة والمُحييّة. وكانت تسير حافية القدمين، وكانت تصوم اليوم كله، وترقد على تراب الأرض، وتقضى معظم الليل والنهار فى عبادة مستمرة، حباً فى الرب، الذى لم ترد أن تُفارقه أبداً {على نقيض بنات اليوم، اللواتى لا يقضيّن وقتاً طويلاً فى العبادة، أو فى خدمة الرب}!!

حروب لابُد منها:

يقول الحكيم بن سيراخ: «يا إبنى اذا تقدّمت لخدمة ربك، فاستعدّ لجميع التجارب». وقال الرب يسوع «فى العالم سيكون

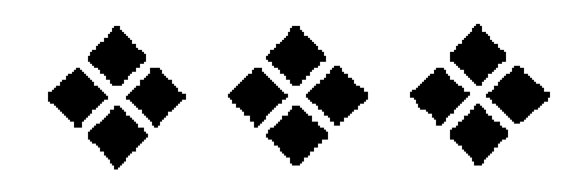
لكم ضيق»، وذكر القديس بولس الرسول «إن جميع الذين يريدون أن يحيُّوا بالتقوى - فى المسيح يسوع - يُضطهدون» وأنه «بضيقات كثيرة ينبغى أن ندخل ملكوت السماوات».

فلما رأى الشيطان القديسة أرميلّندا البتول على هذه الحال من الزُهد والجهاد الروحى للجسد، نصب لها فخاً لإيقاعها فى خطية الدنس، إذ أثار عدو الخير لهيب الشهوة فى قلب شاب شرير، وعزم على خطف البتول، على أن ملاك الرب أعلمها بغرض الشاب الفاسد، فهربت من تلك البقعة، وسلّمت حياتها لرعاية الرب يسوع، ومضت الى إحدى القرى، وأقامت فى كوخ بسيط بجوار إحدى الكنائس.

فعاشت فى زهد شديد، فلم تأكل خبزاً. وإنما عاشت - مثل السُوّاح على تناول حشائش البرّية. وكانت ترتدى المسوح الخشنَة، ومع ذلك كان وجهها يشع نوراً وسروراً {من عمل الروح القدس فى النفس}.

وفى أواخر أيام حياتها امتحنها الرب امتحاناً أصعب،

فسمح لها بداء صعب فى الجسد (مثل أيوب الصدِّيق) وكانت تشكر الله على كل حال، الى أن رقدت فى الرب بسلام، واستراحت من كل الآلام. وكانت تَحدُث معجزات كثيرة من قبرها ، بركة صلواتها تكون معنا ، آمين.



(٨٥ـ٨٦) القديستان الشهيدتان بيبيانة وديمترِيّة

(Pépiana & Démetria)

اسرة مباركة:

وُلِدَت هاتان القديستان نحو عام ٣٥٠م. وكان أبوهما حاكماً لمدينة روما. ولأجل إيمانه بالمسيح تم طرده من عمله، وخسر كل أمواله، كما تم نفيه كعبدٍ، بعد كيٍّ جبهته بالحديد المُحمَّى بالنار (مثل العبيد).

وقد تنيَّح من شدة الألم والاضطهاد الشديد، ونال إكليله الأبدى، واستراح من كل أتعاب العالم، بركة شفاعته تكون معنا ، آمين.

أمـا زوجـتـه القـديسـة «دافـروزا » (Daphrosa) فـقـد تم حبسّها فى بيتها، مع إبنتيّها «بيبيانة وديمترّية». ثم نالت الأم المباركة إكليلها بقطع رأسها، ورحلت الى لقاء شريك حياتها، فى الفردوس السعيد، بركة شفاعتها تكون معنا. آمين.

ترك الماديات من أجل السمائيات:

وقـد أقـام الامـبـراطـور الشـرير حـاكـمـاً آخـر لروما، يُسـمى «إبرونيـانوس» وكـان يزداد غـيظاً وغضبـاً من المسيـحيـين فى المدينة، لأنه كان قد فقد إحدى عينيه - فى إحدى الرحلات - ونسب ذلك (حسب زعمه) إلى أن المسيحيين قد كرهوه (ودعوا عليه) بسبب اضطهاده لهم (وهو ما لم يحدث بالطبع، لأن المسيحيين كانوا يدعون للظالمين، ليهديّهم الله الى طريق الخلاص).

فأمر الشرير القديسة بيبيانة - وأختها - أن تسجُدا للأصنام، فقالت له البتول: «إننى وأختى مستعدتان لسفك دمّنا، حُباً فى السيد المسيح، وإكراماً لإنجيله المقدس» (طاعة لوصاياه).

فنهب الحاكم الظالم كل أموالهما، وحبسُهما في سجن، ومنع عنهما الطعام والشراب. وهددُهما بكل أنواع العذابات، إن لم ترتداً عن الإيمان المسيحى.

وفجأة أسلمت القديسة «ديمترِّية» الروح فى يدّى الرب المُحّب - أمام الحاكم - ورحلت الى الفردوس، بركة شفاعتها تكون معنا، آمين.

حروب شيطانية شديدة:

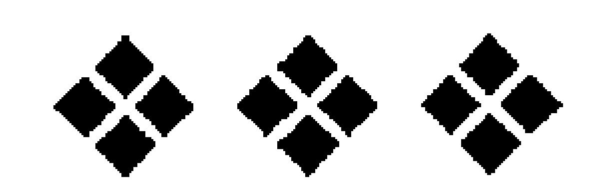
ثم أمر الحاكم الظالم بتسليم البتول بيبيانة الى إمرأة خبيثة وفاسدة، تُدعى «روفينا» لكى تردُّها عن مسيحيتها، بإيقاعها فى فخ الفساد والدنس، وحاولت المرأة إغرائها بالشهوة، زاعمة أن لذات الجسد لذيذة، وأنها ستنال الكثير من الأموال بسبب جمالها!!

ولما فشلت تلك الحية الشيطانية، فى تحقيق أغراضها الدنيئة، أخذت تضرب القديسة بسياط بها قطع حديدية، إمعاناً فى تعذيبها.

ولما رأتها تحتمل الألم بفرح وصبر وشكر وسرور، ويزداد إيمانها ثباتاً، أخبرت الحاكم بأنه لن يستطيع أن ينتصر عليها، لقوة عزيمتها (ومعونة الرب) وأنه ليس له أمل فى ردّها عن المسيحية!

آلام قبل الرحيل للفردوس:

ومن فرط غيظ الحاكم الشرير، أمر بأن يتم ربط البتول حول عمود، ويتم ضربها حتى تموت. فقام الجنود الغلاظ القلب بجلدها بحبال بها كتل رصاص، وكانت تحتمل الضرب الوحشى بهدوء وفرح قلب، شاكرة الرب، حتى تمزّق جسدها، وصعدت روحها الى السماء، ونالت إكليل الشهادة سنة ٣٦٣ م، وطرحوا جسدها الطاهر فى منطقة خربة، حتى تأكله الحيوانات. وبقى هناك لمدة يومين، ولم يجرأ أى حيوان أن يقترب منها، الى أن تقدّم كاهن تقى يُدعى «يوحنا» ودفنها مع أمها وأختها، ثم أقيمت كنيسة بإسمها، بركة شفاعتها تكون معنا، آمين.



(٨٧ ـ ٨٨) القديستان الشهيدتان أولاليا وجوليا

(Olalia & Julia)

تحقيق الأمنية الغالية:

ولدت القديسة «أولاليا» بمدينة مريدة الأسبانية، فى نهاية القرن ٣م. وكانت من أسرة مسيحية مباركة فعاشت فى بيئة روحية خالصة، وأشعل الروح القدس فى قلبها نار محبة البتولية، والرغبة أيضاً فى سفك دمها على إسم عريسها يسوع.

وقد أوفد الإمبراطور دقلديانوس الكافر حاكماً يُدعى «ديسيوس» لزيارة مدينتها. وكان يضطهد المسيحيين بها.

ولما علم والداها بشوقها الشديد للإستشهاد، ذهبا بها الى منزل لا يعرفه أحد قُرب المدينة، واختبأوا فيه. إلا أن البتول المؤمنة رجعت الى المدينة، ومعها صديقتها البتول «جوليا» التى كانت تجاهد معها فى حياة القداسة والعبادة المقدسة.

ومن فرط حبها لنيل الإكليل كانت أولاليا تجرى بسرعة فى الطريق الى الحاكم الظالم، ولم تقدر صاحبتها أن تلحق بها،

ولكنهـا قـالت لهـا بروح النُبـوَّة: «إنك باطلاً تتعبـين فى الجرى، لأننى سوف أسبقكِ فى الموت من أجل الإيمان»!

علامات الطريق الضيّق:

ولما فشل الحاكم فى كسبهـا باللين للعبادة الوثنية، هددَّها بالموت، وأظهـر لهـا مـاأعـدَّه لهـا من أدوات التـعـذيب، لعلهـا ترهب وتخضع!! وبعـد ذلك حدَّثهـا بمكر قـائلاً: «إننى سـأرفع عنكِ العـذاب، إذا تنأولتِ بطرف أصـبـعكِ القليل من الملح والبخور». فقـالت له البـتول أولاليـا : «إنك لن تخدعنى»!! ثم قلبت الصنم على الأرض، وسـقط القـربان الموضـوع أمـامـه أيضاً!!

فـأمـر الحـاكم أن تُعـذَّب بشـدة. فـوقف الجلادون حـولهـا، وضربوها أولاً بحبـال بهـا قطع من رصاص. ثم سكبـوا عليـهـا زيتاً مغليـاً، ثم رفعوا يديها ورجليهـا بحبـال، وأحرقـوا جسـدها الطاهر بقطع حديدية مُحمَّاة بالنار.

شكر جزيل على الألم:

أما البتول فقد كانت تحتمل كل هذا العذاب الشديد بفرح عجيب (بتعزيات الروح القدس). ولما تطلَّعت الى كثرة جراحها فى جسدها، رفعت عينيها نحو السماء، وقالت: «أشكرك يا إلهى، ومخلِّصى يسوع، لأنك رسمْت على جسدى صورة آلامك المقدسة».

ثم قالت للحاكم الظالم بشجاعة الإيمان والثبات فى المسيح: «إفتح عينيك - أيها الحاكم - وأنظر وجهى، واعرِفنى خير المعرفة، حتى تقدر أن تعرفنى يوم الموقف الصعب (يوم الدين العظيم)، فكلانا سنقف أمام المسيح، أما أنا فسأنال جزاء ما قاسيته من عذاب من أجله، وأما أنت فسوف تُعاقَب على قسْوتك على المسيحيين».

فوثق كثيرون فى كلامها، وأعلنوا كراهيتهم للوثنية، وآمنوا بالفادى الحبيب.

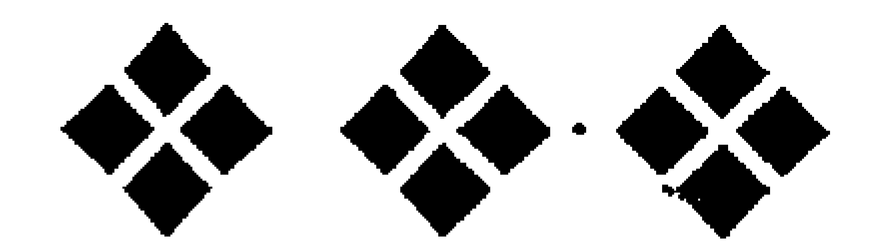
نار وثلج:

وجمع الجند جمر نار، ووضعوه فوق جسدها، ففتحت البتول فاها، ورأى الناس روحها خارجة على هيئة حمامة، وطارت الى عنان السماء!!.

فأمر الحاكم الشرير بترك جسدها - ثلاثة أيام - مُعرضاً لإهانة عبدة الأوثان، ولكن الرب غطاه فوراً بثلج لمنع الوثنيين من إهانته.

ثم بني المسيحيون فوق جسدها كنيسة بإسمها. وأجري الله من الجسد المقدس معجزات كثيرة، بركة شفاعتها تكون معنا. امين.

أما القديسة «جوليا» فلم تصل الي المدينة إلا أثناء تعذيب صديقتها «أولاليا» فلما علم الحاكم أن چوليا مسيحية. أسرع بالحكم بقطع رأسها. وبذلك تمت نبوءتها. ونالت إكليلها، قبل رفيقتها، شفاعتها تكون معنا، امين.



تم بحمد الله

ويليه الجزء الرابع

الفهرست

الفهرست	الصفحة



هذا الكتاب

الجزء الثالث من سلسلة «عذارى حكيمات» يتضمن سير «٢٧» من الشهيدات والناسكات الراهبات القديسات، والخادمات الأمينات، اللواتى حملن صليب المسيح، بصبرٍ وفرح وشكر دائم، حتى نلن أكاليلهن السعيدة، وهن نماذج عمليّة لكل المؤمنات من السيدات والبنات، فى الفضائل، والجهاد الروحى مع النعمة، والفهم السليم لبركة الألم.

الموسوعة القبطية الشاملة

٣

١ - عذارى حكيمات
٢ - رسالتان الى كل إنسان
الإنشغال بالله - أهرب لحياتك
٣ - هل أقترب موعد مجيئ المسيح ؟
درس لفلاحة النفس (مثل الزارع)
٤ - المسيح فى مصر
٥ - الزينة من مفهوم مسيحى
(أجمل هدية للخطيبة والعروس ...
٦ - الإيمان المري...
(الحسد - الحظ - التشاؤم - التفا...
٧ - هل تدخين السيجارة ...
٨ - العثرة والقدو...
من منظور مسيحى
٩ - دراستان هامتان ل...
الجدية فى الحياة الروحي...
الربح والخسارة من منظور مسي...
١٠ - باقة من التعاليم الروح...
١١ - الكاس لمي...
١٢ - لماذا لا يستجيب الله ...
كيف تتحقق لنا الأمني...
والرغبات والطلبات ؟

[redacted]

مكتبة المحبة ٣٠ شارع شبرا - القاهرة - ت: ٥٧٨٢٩٣٢ - ٥٧٥٩٢٤٤ فاكس: ٧٧٧٤٤٨